



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي - تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



تجليات المفارقة في "رواية البيت الأندلس"

لواسيني الأعرج

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د.)
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الدكتورة:

مسيكة ذيب

إعداد الطالبتان :

▪ إيمان بوقرة

▪ جهيدة جديلي

أعضاء لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الرتبة العلمية	الإسم واللقب
رئيسة	جامعة العربي التبسي-تبسة-	أستاذ محاضر - ب -	كمال رايس
مشرفاً و مقرراً	جامعة العربي التبسي-تبسة-	أستاذ مساعد - أ -	مسيكة ذيب
عضواً مناقشاً	جامعة العربي التبسي-تبسة-	أستاذ محاضر - أ -	بلقاسم رحمون

السنة الجامعية: 2019/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

- (أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَفْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ (6) أَلَمْ نَجْعَلِ
(7) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ
عَلَىٰ الْهُدَىٰ (11) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ (12)) (سورة العلق).

شكر وحرمان

يقول الله عز وجل
بسم الله الرحمن الرحيم

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152))

سورة البقرة الآية 152

بفضل الله عز وجل نتقدم بكل الشكر لمن بذلوا لكون.

نتقدم بكل الشكر للأستاذ "كمال رايس" الذي لم يبخلنا بنصائحه وتوجيهاته

كما نتوجه بكل الشكر والتقدير لكل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد

مقدمة



مقدمة:

إن الحياة مبنية على مجموعة من التناقضات والمتضادات منذ خلق الإنسان على هذا الكون، فقد ميز الله آدم عن حواء فكانت مختلفة عنه، ولعل هذا ما يشير للمفارقة التي تجسدت في العديد من مواضع الحياة، بين رجل وامرأة، ذكر وأنثى واقع ومتخيل....الخ.

لقيت المفارقة الحظ الوفير من الدراسة والاهتمام فقد استقطبت العديد من النقاد حيث أن كل واحد منهم درسها وفق زاوية نظره كونها زئبقية، هلامية غير ثابتة التعريف.

بنيت المفارقة على مبدأ السخرية والتهكم والاستهزاء فاستقى منها الأدباء الطابع الجمالي ووظفوها في أعمالهم الأدبية خاصة الروائية على وجه الخصوص.

لعل الهدف من دراستنا هو معرفة كيف تم توظيف المفارقة في العمل الأدبي الروائي الجزائري، فكانت هناك مجموعة من الأسباب التي دفعتنا -لهذه الدراسة- منها ما هي شخصية كاشغنا وميولنا للطابع النثري على غرار الشعري، ومنها ما هي موضوعية كمحاولة رصد أنواع المفارقات في الرواية الواسينية بالإضافة إلى كون واسيني الأعرج احد أعلام الجزائر المعروفين داخل الوطن وخارجه ، هذا ما جعلنا نسماها ب: "تجليات المفارقة في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج".

ومن هنا نطرح عدة تساؤلات:

- ما المفارقة؟
- متى ظهرت وعلى يد من تأسست؟
- هل وردت لدى العرب ووظفوها في أعمالهم؟
- ما هي أنواعها؟ وهل لها وظائف؟
- ما هي أهم المفارقات التي تجسدت في رواية -البيت الأندلسي-؟

قسمت الدراسة إلى فصلين أولي نظري وثاني تطبيقي يتقدمها مقدمة مشفوعة بخاتمة ومجموع من المصادر والمراجع و الملاحق.

أما الفصل الأول فكان يدور حول التأصيل النظري للمفارقة ذلك بالولوج إلى تعريفها اللغوي من ثم الاصطلاحي وتطورها لدى الغرب ودراسة علاقتها بالتراث العربي وربطها بمجموعة القواعد البلاغية العربية كالتهمك والتورية وغيرها، من ثم إبراز لعناصرها وإشكالها ووظيفتها.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقي يدور حول تجليات المفارقة في رواية البيت الأندلسي كيف تم توظيفها من طرف واسيني ،ما أنواع المفارقات المتواجدة "مفارقة العنوان،مفارقة الشخصيات والأمكنة..." وغيرها.

اعتمدت هذه الدراسة على منهج وصفي ،وكانت هناك مجموعة من الصعوبات كتشعب المصطلح بالإضافة إلى قلة المصادر التي تخدم الموضوع بشكل خاص، هذا وقد تناول الموضوع من قبل عديد من الدارسين إذ نجد:

- المفارقة في رواية "رأس المحنة لعز الدين جلاوي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب معاصر، إشراف كمال رايس، دفعة 2016-2017 من إعداد فاطمة منصر وليلى بركان.

- المفارقة في مقامات الحريري مقارنة بنيوية، مذكرة مكملة لنيل الماجستير، إشراف عبد الله العشي إعداد سهام حسني بجامعة الحاج لخضر.

هذا وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- "المفارقة في الشعر العربي الحديث، أمل نقل، سعدي يوسف، محمود درويش
أنموذجاً" بالإضافة إلى "فن القصة في النظرية والتطبيق لنبيلة إبراهيم" و"المفارقة
والأدب، دراسة في النظرية والتطبيق" لخالد سليمان.

وفي الختام الحمد لله - أولاً وقبل كل شيء - على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل
المتواضع، والشكر لصاحب الفضل الأول بعده الأستاذ كمال رايس، الذي تفضل بالإشراف
على هذا العمل مقدماً يد العون في كل خطوة تخطوها فيه فجزاه الله كل خير.

الفصل الأول:

المفارقة: النشأة والتطور



نالت المفارقة اهتمام النقاد والدارسين نظرا لما تملكه من تناقض واختلاف، فما هي المفارقة؟.

لم يرد مصطلح المفارقة في المعاجم كمصطلح قائم بذاته لكن كانت هناك اشتقاقات لها لغوية .

1-المفارقة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور " (ف، ر، ق) بفتح الفاء والراء والقاف، ومصدرها الفرق: خلاف الجمع، فرقة بفرقة، فرقا وفرقه".¹

و"الفرق تفريق ما بين الشئين حينما يفترقان، والفرق الفصل بين الشئين، فرق يفرق فرقا: فصل وقوله تعالى فالفرقات فرقا " سورة القيامة آية 28.

جاءت بمعنى الفصل وخلاف الجمع، وقيل أيضا " والفروق عمر بن الخطاب سمي بذلك لتفريقه بين الحق والباطل، وفي قوله تعالى " وظن انه الفراق "

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة (فرق) "وفرق لي الطريق فروقا وإنفرق إنفرقا إذا اتجه لك طريقان فاستبان ما يجب سلوكه منهما، وطريق افرق: بين " لم تخرج معنى الفارقة لغويا من هذه المجالات، الفصل والتمييز والتبيين.²

2-المفارقة اصطلاحا:

إن الوصول إلى تعريف جامع مانع لمصطلح المفارقة أمر صعب بعض الشيء، لأنه زئبقي، فلم يحدد لها تعريف خاص بها فهي "تستعصي على التعريف الواحد الذي يجمع مفاهيم الأدباء والنقاد لها، أو يضم كل أنواعها ودرجاتها، ناهيك عن أساليبها وأثرها

¹ - ابن منظور جمال الدين مكرم بن مكرم : لسان العرب، مج1، دار صادر بيروت ، لبنان ، مادة (ف، ر ، ق) ط1، سنة 2000، ص168.

² - الزمخشري محمد بن عمر: أساس البلاغة، تح ،محمد باسل عيون السد،ج2، منشورات محمد علي بيجنون،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط1، سنة 1998، ص20.

في العمل الأدبي"¹، لهذا وجب تتبع مسارها كي تتضح مفهومها أكثر بدلا من رص تعريف لها.

لقد اجمع جل الباحثين وأثبتت الدراسات "للمفارقة" على أن ميلادها كمصطلح كان على يد "سقراط" وهذا ما قالت عنه نبيلة إبراهيم "أنه صانع المفارقة الأول الذي يذكره لنا التاريخ"²؛ وأنه هنا تشير -سقراط-، بالإضافة إلى ورود كلمة eironia* لدى "أفلاطون" في كتابه الجمهورية، "ترد كلمة ايرونييا في جمهورية أفلاطون، يطلق الكلمة على سقراط أحد الذين يهاجمهم، ويبدو أنها تفيد نوعا من الأسلوب الناعم الهادئ الذي يستخف بالناس"،³ "عرف سقراط بأسلوب تجاهل العارف إذ "وظف سقراط التظاهر بالجهل والإذلال سائلا أسئلة واضحة وسخيفة حول كل الموضوعات ومن خلال كل طبقات الناس لكي يعارض جهلهم باعتبارهم عمقا في التفكير أكثر من أفكاره نفسها"⁴، ولهذا فان هذا المصطلح كان نتيجة لمحاورة احدهم مع سقراط ولاستدراجه له وليعرفه بجهله .

"إن النص المترجم الذي وردت فيه هذه الكلمة في كتاب الجمهورية، فمن الملاحظ أن المترجم لم يترجمها مفارقة وإنما سماها "الاتضاح التهكمي"⁵؛ وكانت المحاوره بين سقراط واحدهم سمي "ثراسيماخس" وكما يلي: "يا لهرقل إنها إحدى مظاهر الاتضاع التهكمي المتمكنة من نفس سقراط، ولقد عرفت ذلك فيك وقتله لمن حولي اعني انك لا

1 - د.ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجاً، الفارس، عمان ، الأردن، ط1، 2002، ص21.

2 - نبيلة إبراهيم: فن القصة في النظرية و التطبيق، مكتبة غريب، (د ت) ، (د ط)، ص196.

* - تعني النقيضة، ناصر شبانة، المرجع السابق، ص24.

3-- دي سي ميويك :موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة وصفاتها، تر عبد الواحد لؤلؤة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،لبنان، مج 4، ط1، ص139.

4 - د.ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص23.

5 - المرجع نفسه، صفحة نفسها

تجيب عن مسألة البتة إذا سئلت بل تتجاهل"¹، إن الوجه الأول للمفارقة كانت بالاتضاع التهكمي الذي رُبط بأسلوب سقراط.

لم ترد المفارقة لدى سقراط وأفلاطون فحسب بل وان "أرسطو" أوردتها أيضا في كتابه "الأخلاق" وقصد بها "الاستخدام المراءوغ للغة"، وهي عنده شكل من أشكال البلاغة يندرج تحتها المدح في صيغة الذم والذم في صيغة المدح"²؛ إن أرسطو أيضا عرف المفارقة ووجدها هي استخدام للغة بأسلوب مراءوغ وهي إما مدح بغرض ذم، أو ذم بغرض مدح. بهذا صارت المفارقة مصطلح نشأت على يد سقراط ناتجة عن أسلوبه التهكمي الذي لم يكن يهدف من اجله احتقار الآخرين بل على العكس، فهو فقط ليعرفهم بذواتهم وحسب، حتى بدايات القرن 19 عشر فصارت تحمل عدة معاني مختلفة.

يرى "دي سي ميويك" أن المفارقة: "طريقة في الكتابة تريد أن تترك السؤال قائما على المعنى الحرفي المقصود فثمة تأجيل ابدى للمغزى، فالتعريف القديم للمفارقة -قول شيء والإيحاء بقول نقيضه- قد تجاوزت مقومات أخرى فالمفارقة قول شيء بطريقة تشير لا تفسيرا واحدا بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات"³؛ لم يقتصر تعريف "دي سي ميويك" على المفارقة في تعريفها القديم فحسب، بل هو ربطها بعدة تفسيرات لشيء واحد منفتح على مجموعة من التأويلات .

ويرى "شليجل" ان: "المفارقة شكل من النقيضة والنقيضة شرط لابد من المفارقة فهي روحها ومصدرها ومبدؤها"⁴، إن المفارقة لدى "شليجل" هي النقيضة، أي التناقض هو أساسها فهو محور قيامها.

¹ - أفلاطون: الجمهورية، ترجمة حنا خباز، دار القلم، بيروت، لبنان، (د ت)، (د ط)، ص 21.

² - نبيلة إبراهيم: فن القصة بين النظرية و التطبيق، مرجع سابق، ص 197.

³ - دي سي ميويك: المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون، بغداد، دت، ط 1، ص 42.

⁴ - رنا احمد عبد الحليم: جماليات المفارقة في القصص القرآني، وزارة الثقافة، الأردن، د ت، د ط، ص 19.

ويرى "توميسون" ان المفارقة " عندما يكون الأثر الناجم مزيج من الألم و التسلية"¹ لا تتحقق المفارقة إلا إذا مزجت بين متضادين هما ألم وتسلية. كما أن " رولان بارت" يعرفها بقوله: " المفارقة شكوك تتحول إلى نوع من القلق مطلوب في الكتابة"² ، هي تلك الشكوك المختلفة التي تولد القلق في الكتابة وهذا القلق حتما يستفز القارئ بلا شك.

ويجدها ريتشاردز Richards "المفارقة بأنها توازن الأضداد"³، أساسها الضد ويقول: "رووي": " المفارقة ليست مسألة رؤية معنى حقيقي تحت آخر زائف بل رؤية مزدوجة على صفحة واحدة"⁴، هي تعدد الرؤى وازدواجها لشيء واحد.

إن " قوته" يجد "المفارقة هي ذرة الملح التي وحدها تجعل الطعام مقبول المذاق"⁵، يقبل الطعام إذا كان به ملح، فكذلك هي المفارقة فلا يقبل أي عمل من دونها. أما عن رأي "صموئيل هاينز": " نظرة في الحياة تجد الخبرة عرضة لتفسيرات متنوعة ليس فيها صحيح دون غيرها"⁶ نتج عن الخبرة في الحياة، وهي ما تدفع للبحث عن تفسيرات لا ترتبط بصحة شيء دون غيره.

أما "جيرار جينات" فيجد أن المفارقة "انحراف لغوي يؤدي بالبنية إلى إن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات وهي بهذا تمنح القارئ صلاحيات أوسع للتصرف وفق وعيه بحجم المفارقة"⁷؛ إن المفارقة في نظر "جيرار جينات" تعتمد على المراوغة

1 - محمد صالح قريميدية: مصطلح المفارقة والتراث البلاغي العربي القديم، مجلة الجامعة، مج1، ع16، 2014، ص76.

2 - محمد صالح قريميدية: مصطلح المفارقة، مرجع سابق، ص76.

3 - محمد العبد: المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالة) مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، س1994، ص16.

4 - رنا احمد عبد الحليم: جماليات المفارقة في القصص القرآني، مرجع سابق ، ص20.

5 - ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 39.

6 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

7 - ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي، مرجع سابق، ص46.

يكسوها طابع عدم الاستقرار متعددة الدلالات مما يجعل القارئ حر في تفكيكها و الكشف عنها .

كما أن "المفارقة هي إما أن يعبر المرء عن معناه بلغة توحى بما يناقض هذا المعنى أو يخالفه ولا سيما بأن يتظاهر المرء بتبني وجهة نظر الآخر إذ يستخدم لهجة تدل على المدح ولكن بقصد السخرية أو التهكم، وإما هي حدوث حدث أو ظرف مرغوب فيه ولكن في الوقت غير المناسب البتة، كما لو كان في حدوثه في ذلك الوقت سخرية من فكرة ملائمة الأشياء وإما هي استعمال اللغة بطريقة تحمل معنى باطنا موجها لجمهور خاص ومعنى آخر ظاهر موجها للأشخاص المخاطبين أو المعنيين بالقول"¹، إن المفارقة تعبير يعتمد على الإيحاء والتظاهر، قد تستخدم المدح بهدف سخرية واستهزاء هي إحداث مرغوبة فيها في أوقات غير مناسبة تحمل معنى إما ظاهر موجه لفئة معينة وإما معنى خفي موجه لفئات أخرى غير معنية هي منطوق له دلالات عدة .

و " كلمة مفارقة لا تعني اليوم ما كانت تعنيه في قطر آخر في شارع ما... ولا عند باحث ما يمكن أن تعنيه عند باحث آخر فالظواهر المختلفة التي تطلق عليها المفارقة قد تبدوا ضعيفة الارتباط ببعضها جدا"²؛ إن مصطلح المفارقة يختلف من باحث لآخر، من قطر لآخر، من مكان إلى مكان.

مع تطور المصطلح- المفارقة - وتبلوره لدى الغرب بداية بسقراط وصولا لدى نقاد المعاصرين بهذا قد عرف النقاد العرب المعاصرين أيضا هذا المصطلح فها هو ذا " علي عشري" يقوم بتعريفها "المفارقة تقوم على إبراز التناقض بين طرفيها"³، إنها تقوم على التناقض و " التناقض فيها فكرة تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين الأوضاع كان

¹ - خالد سليمان : المفارقة والأدب دراسة في النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1، 1999، ص14.

² - علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 130.

³ - دي سي ميوبك: موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة وصفاتها ، تر عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، مج 4، ط1، 1993، ص129.

من شأنها أن تتفق وتتماثل أو بتعبير مقابل تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق في واقعة الاختلاف¹؛ وهذا التناقض ظاهرة يتعدى الاختلاف فحسب بل وانه يرمي إلى اتفاق بين مختلفتين.

أما "سيزا قاسم" فتعرف المفارقة على "أنها إستراتيجية قول نقدي ساخر، وهي في الواقع تعبير عن موقف عدواني ولكنه تعبير غير مباشر يقوم على التورية و المفارقة هي طريقة لخداع الرقابة، حيث أنها شكل من الأشكال البلاغية التي تشبه الاستعارة في ثنائية الدلالة"² ربطتها سيزا قاسم بالسخرية ولربما هذا ما أشار إليه سقراط في البداية ووجد أنها أسلوب بلاغي يشبه الاستعارة مبني على التورية.

كما وضحت نبيلة إبراهيم بقولها: "المفارقة على أنها تعبير لغوي بلاغي، يتركز أساسا على تحقيق العلامة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو الشكلية وهي لا تتبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات فتكون بذلك ذات طابع غنائي ولكنها تصدر أساسا عن ذهن متوقد، ووعي شديد للذات بما حولها"³ هي تعبير بلاغي لغوي لا ينتج إلا من ذهن متوقد ومن وعي وإدراك هي ذات طابع غنائي. ويقول محمد العبد "هي أداة أسلوبية فعالة للتهكم والاستهزاء"⁴؛ وجدها -محمد العبد- على أنها أسلوب استهزاء وتهكم.

¹ - علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مرجع السابق، صفحة 18.

² - سيزا قاسم: المفارقة في النص العربي المعاصر، مجلة فصول ، مج 2، ع2، الهيئة البصرية العامة ، 1982، ص143.

³ - نبيلة إبراهيم: المفارقة مجلة فصول، المجلد السابع، العدد 3 افريل 1987، ص132.

⁴ - محمد العيد: المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالة) ن مرجع سابق، ص18.

3- المفارقة والتراث العربي:

لم يذكر مصطلح - المفارقة - في التراث العربي كمصطلح قائم بذاته كونه مصطلحا غربيا النشأة لكن كانت هناك إشارات لبعض المفاهيم والمعاني التي تدل عليها، ولعلم من أبرز هذه المعاني ما يلي:

• **التهكم:** جاء في معجم مقاييس اللغة: "الهاء والكاف والميم تدل على تقحم وتقدم وهكم هكما: تقحم على الناس وتعرضهم....التهكم التهؤ وتهكمت البئر: تهدمت"¹.

جاء التهكم بمعنى الاقتحام والتعرض للناس والاستهزاء والهدم، أما في إصلاحه فهو "عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض الاستهزاء"² لعل معناه اللغوي والاصطلاحي يشتركان في وجه واحد وهو الاستهزاء هو مدح بغرض سخرية ووعد في مكان وعيد.

ومثال " المدح في موضع الاستهزاء ما يذكره " بدوي طبانة " قول ابن الذروي في ابن أبي حصنة

لا تظن ندبة الظهر عيبا فهي في الحسن من صفات الهلال"³

وفي قوله تعالى: ﴿ نُنقُ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [سورة الدخان آية 49]

¹ - أبو الحسن بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تح وضبط عبد السلام محمد هارون، ج6، كتاب الهاء (د ت)، (د ط) ص 59.

² - ابن أبي الإصبع المصري: تحريير التعبير في صناعة الشعر وبيان إعجاز القرآن، تح حنفي محمد شرف، (د ت) (د ط) ص 568.

³ - نجاة علي: المفارقة في قصص يوسف إدريس القصيرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر ط1، 2009، ص

في هذه الآية الكريمة الظاهر هنا هو مدح لكن في واقع الأمر هي سخرية فالله يقول لهذا الشقي الأثيم ذق هذا العذاب أنت التي كنت ترى نفسك أعز قومك.

يقول محمد العبد: "في هذا يجوز لنا القول أن ظاهر المفارقة التي يهتم بها اليوم علماء الدلالة والأسلوب فقد عرفت طريقها - على نحو - إلى البحث البلاغي العربي القديم وبعض المباحث اللغوية السيرة تحت مصطلح التهكم"¹

• التورية:

"ويقال لها الإيهام والتوجيه والتخيير، والتورية أولى في التسمية لقربها من مطابقة المسمي لأنها مصدر وريت الخبر إذا استترته، وأظهرت غيره كأن المتكلم بجعله وراءه بحيث لا يظهر"²

من مصدر وريت الخبر أي سترته، أظهر غيره.

وهي أيضا " أن يراد من لفظ معيان أبعدهما، إما لقرينه عقلية كقوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " أو لقرينه لفظية كقول بعض القضاة في ربيع بارد:

كأن كانوا أهدى من ملابسه
لشهر تموز أنواع من الحلل
فما تفرق بين الجدي والعمل"³

¹ - محمد العبد: المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالة) ،مرجع سابق ص 23.

² - ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، مرجع سابقة ص 33.

³ -المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

بما أن المفارقة تحمل معنى التضاد بالإضافة إلى أنها تحمل معنى الإخفاء والإظهار تحمل معنى قريب وآخر بعيد، كذلك هي التورية تحمل معنيين أحدهما قريب ظاهر وآخر بعيد خفي.

• تجاهل العارف:

تجاهل العارف هو عبارة عن معرفة شيء وإدعاء تجاهله ولعل هذا الذي يقرب كل القرب إلى "المفارقة السقراطية"، حيث أن سقراط عرف بأسلوب تجاهل العارف، و" هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه، ليخرج كلامه مخرج المدح والذم أو ليدل على شدة الحب، أو لقصد التعجب، أو التقرير أو التوبيخ"¹.

من هذا التعريف أيضا فإن تجاهل العارف عبارة عن حقيقة معلومة بإدعاء جهلا.

و" هو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد تأكد "

أسلوب لزيادة التأكد عن الشيء

من قول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلْهِينِ مِنْ دُونِ اللَّهِ^ط قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ^ع إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ^ع تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ^ع إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿﴾ [سورة المائدة آية 116].

في هذه الآية الكريمة فإن الله عز و وجل يعلم أن عيسى بن مريم لم يقل للناس أنه

هو- عيسى وأمه- إلهين.

¹ - ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التخيير في صناعة الشعر وبيان إعجاز القرآن، مرجع سابق، ص 135.

² - أبو هلال العسكري: الصنائع، تح علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، ط 1992، ص 1، ص 472.

التعريض:

" وأما التعريض فهو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم بالوضع الحقيقي والمجازي فإنك إذا كنت تتوقع صلته ومعروفه بغير طلب: "والله إني محتاج وليس في يدي شيء، وإني عريان والبرد قد آذاني فإن هذا وأشاهد تعريض بالطلب، وليس هذا اللفظ موضوعا في مقابلة الطلب لا حقيقة ولا مجازا إنما دل عليه من خلال المفهوم".¹

وهو فهم للمعنى من خلال عرض الكلام، فهو لا يكون طلب مباشرا إنما من خلال إشارات دالة في الكلام.

ولعل القرآن الكريم كان حافلا بأسلوب التعريض ومثال ذلك: قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَبَنَّ عَمَلَكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الزمر، آية 65].

إن الرسول " ص " معلوم أن الله قد اصطفاه من كل البشر وقد شق الله صدره وقد أدبه عز وجل في قول صلى الله عليه وسلم أدبني الله فأحسن تأديبي، ابن تيمية. مجموعة الرسائل الكبرى ج2، ص 336. فكيف يا ترى أن يشرك بالله عز وجل، فالآية هي تعريض لكل من آمن بالله وصدق الرسول " ص " على أن يحذروا من الشرك كي لا يكونوا من الخاسرين، "وفي التعريض مزيد إخفاء بجعله أكثر قولاً حينما يكون التصريح مثيراً لغضب أو نقد أو اتهام أو تلويم، أو يكشف أمراً يجب ستره عن الرقباء، فيقوم التعريض مقام الألغاز والرمز الخفي، وقد يكون التعريض بضرب الأمثال وذكر الألغاز في حملة المقال"

يعتمد التعريض على الإبهام والإخفاء والترميز والتلغيز - عن طريق الألغاز -

¹ - ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تر أحمد الحوي وبديوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ج3، (د ت) (د ط) ص 56.

2- نعمان عبد السميع المتولي: المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دار العلوم والايمان للنشر والتوزيع، (د ط)، 2014، ص 69 .

• تأكيد المدح بما يشبه الذم

هو أسلوب بلاغي: "هو أن تنفي عن الممدوح وصفا معين ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم أنك ستثبت له ما يذم به فتأتي بما من شأنه أن يذم به وفيه المبالغة بالمدح"¹ هو اختلاف للمعنى المتوقع، يعتبر تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربا من أضرب المفارقة، حيث أن المفارقة توحى بمعنى معين متوقع لكنه في الأصل هو ضدا أو عكس له كذلك هو الحال مع تأكيد المدح " ووجد هذا الأسلوب في القرآن الكريم.

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة الزمر، آية 65]. جاءت هذه الآية كرد على أهل الكتاب حيث أن المسلمين إذا تمسكوا بدينهم هذا ليس نقصا بل هو مدح.

يقول الشاعر الجعدي:

فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسود الأعدايا²

صحيح أنه يمدح الفتى لصديقه بما فيه لكنه هو أشد سوء مع الأعداء.

• تأكيد الذم بما يشبه المدح

يذهب القزويني إلى أن تأكيد المدح بما يشبه الذم على أنه به نوعان، أي ضربان فيقول " تأكيد الذم بما يشبه المدح هو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقوله، فلان لا خير فيه إلا أنه سيء إلى من

¹ - السكاكي: مفتاح العلوم، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1937 م، ص 202.

² - النابغة الجعدي: الديوان، تح، واضح الصمد، دار صادر ببيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 188.

أحسن إليه، والثانية أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة إستثناء، تليهما صفة ذم أخرى، كقوله فلان فاسق إلا أنه جاهل¹

كل من المفارقة وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه كلاهما يوردان معنى ليرميا لمعنى آخر

• التشبيه:

يعتبر التشبيه لونا من ألوان الفنون الأدبية البلاغية العربية، وهو تمثيل شيء بشيء

"التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة. من جميع جهاته أنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم "خذ كالورد" إنما أراد وحمرة أوراق الورد"²، إن التشبيه هو صفة الشيء بما يقاربه إما في الشكل أو في الصفة فهنا لا يقصد أن يأخذ الورد الحقيقي بل يأخذ أحد صفاته وهي الاحمرار.

قال تعالى: "﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾" [سورة العنكبوت، آية 42]، تحوي هذه الآية على تشبيه واضح حيث أن عبدة الأوثان يظنون أنهم أقوياء يأملون النصر لهم، لكنهم في حقيقة الأمر ضعفاء كضعف بيت العنكبوت حيث أن هذا البيت - بيت العنكبوت - واهن لا يحمي صاحبه كذلك أن الأوثان لا تتفنع نفسها فكيف لها أن تتفنع من عبدها.

" لا يخفى على دراسة تشبيهه أن له أركاناً أربعة، وهما طرفان: الأول، المشتبه، والثاني المشبه به، وما تبقى هما الوجه والأداة"³.

أركان التشبيه أربعة: المشتبه والمشتبه به، وجه الشبه وأداة التشبيه

¹ - جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (د ت) (د ط)، ص 348.

² - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر، مرجع سابق، ص 286.

³ - ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مرجع سابق، ص 123.

" ثم نورد شيئاً من غرائب التشبيهات وبدائها، ليكون مادة لمن يريد العمل برسمنا في هذا الكتاب فمن بديع التشبيه قول " امرؤ القيس:

" كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها الغناب والحشف البالي.

فشبه شيئين بشيئين مفصلا الرطب بالغناب، واليابس بالحشف، فجاء في غياة الجودة¹، هذا القول يوحي إلى أن التشبه قد ورد في الشعر العربي لدى الشعراء.

يشارك كل من التشبيه والمفارقة في دفعهما للمتلقى للتأمل في الأقوال والصور لإدراك المعاني.

• المقابلة:

قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

[سورة التوبة آية 82]

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ [سورة الأعراف آية 157]

إن الواضح من الآيتين الكريمتين أن المقابلة هي إتيان بمعنيين متوافقين ويعنى بالتوافق الاختلاف، فالآية الأولى مقابلة بين الضحك القليل والبكاء الكثير حيث يكون هذا الضحك في الدنيا أما البكاء في الآخرة، إذن هنا تضاد بين المعنى الأول والمعنى الثاني، أما الآية الثانية فقد جمعت بين متضادتين الطيبات والخبائث.

قال علي رضي الله عنه، لعثمان رضي الله عنه: "أن الحق ثقيل مري، والباطل خفيف وبئ وأنت رجل إن صدقت وإن كذبت رضيت"² من خلال هذا الحديث وجد أن هناك

¹ - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين، مرجع سابق، ص 249.

² - ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مرجع سابق، ص 145.

تقابل بين كل كلمة وضدها فالحق بالباطل والثقل المري بالخفيف بالوبي، والصدق بالكذب والسخط بالرضى.

لا شك أن المقابلة وجدت في مواضيع عديدة في الشعر وأبرز مثال عن ذلك " ما أنشده " قدامة " لبعض الشعراء.

فيا عجا كيف إتفقنا قاصح وفي، ومطوي على الغل غادر؟

قابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر، هكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة¹

تتشارك المفارقة والمقابلة في عنصر مهم ألا وهو: الضدية حيث أن المفارقة بها جانب ضدي والمقابلة أساسها التضاد وهذا هو وجه الشبه بينهما.

• الهزل الذي يراد به الجد:

" وهذا الباب ما يتجنب فيه الحديث المباشر، إذ يلجأ الكاتب أو القائل إلى بنية لغوية مراوغة ومزدوجة الدلالة ويعجز فيها الضحية عن إعادة إنتاجها فيقع ضحيتها وهي إذ تبدو للجمهور هزلاً بحتاً، وللضحية جداً بحتاً، فإنها تبدو للمراقب الذكي المطلع الهزل الذي يراد به الجد ولا بد من إعادة إنتاجه للوصول إلى المعنى الحقيقي"²، هذا بتحبب الحديث المباشر، حيث يلجأ المتكلم إلى المراوغة في كلامه الذي يبينه على بنية مزدوجة الدلالة حيث تبدو أمام العاديين هزل لكن بالنسبة للضحية جد.

ينطبق الهزل الذي يراد به الجد مع المفارقة فكلاهما يعتمد أن على المراوغة وازدواجية الدلالة.

¹ - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، محي الدين عبد الحميد، دار الحيل، بيروت، لبنان، ج2، 1982، ط5، ص 15.

² - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط10، (د ت) ص 45.

من قوله صلى الله عليه وسلم لعجوز سألته عن دخولها الجنة: "لم يدخل الجنة عجوزاً"¹ تعتبر العجوز هنا هي الضحية كونها بكت لقول صلى الله عليه وسلم أن العجوز لا تدخل الجنة، أما بالنسبة لسامع حديث صلى الله عليه وسلم إذا الذكاء والبديهة والفتنة سيصل إلى أن كل عجوز يرجع شاباً في الجنة.

• السخرية:

هي "أرقى أنواع الفكاهة، لما تحتاج لذكاء و فطنة ومكر، وهي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة و الكتاب... وهي حينئذ لذعا خالصاً"²، هي أسلوب فكاهي يحمل في ثناياه لذعا.

يذهب الدكتور ناصر شبانة للقول بأن: "أن السخرية Sarcasm هي أكثر أنواع المفارقة شيوعاً ووضوحاً غير أنه ينبغي الالتفات إلى أن للسخرية طرقاً عدة ليست المفارقة إلا واحدة منها"³.

هي أحد الأساليب البلاغية تعتمد على حس فكاهي تشترك والمفارقة كونهما يجعلان من المتلقي موقف ساذج.

ولهذا نستخلص أنه بالرغم من عدم توفر مصطلح المفارقة لدى التراث العربي، إلا وأنه احتوى على مصطلحات لا تخلو من معناها-المفارقة- ولا تتنافى معها.

1 - ينظر عن الألباني في السلسلة الصحيحة حديث، رقم 2987.

2 - نبيل راغب: موسوعة الإبداع الأدبي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، ص288.

3- ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص60.

4- عناصر المفارقة:

لكل مصطلح مجموعة من العناصر التي يقوم عليها، كذلك هو الحال للمفارقة فلها مجموعة عناصر تقوم عليها تستهدف القارئ فتفسح له المجال لتأويلها أو لإعادة إنتاجها، "ويمكن ترجمة هذه العناصر العامة إلى عناصر مفارقة كما يلي:

"المرسل صانع المفارقة.

المستقبل: متلقي واعي حذر يعيد إنتاج الرسالة

الرسالة: بنية المفارقة / تخضع لإعادة تفسير¹"

إن مرسل المفارقة هو صانعها قد يكون هو الكاتب أو المتكلم، في حين أن ما يقابل ويوازي مستقبلها هو المتلقي أو السامع ذلك الذي ينتج الدلالات التي تحملها المفارقة من خلال رسالتها التي تتضمن بنيتها تسمح بعدة تفسيرات وتأويلات لها.

تتشكل المفارقة من خلال توفر هذه الثلاثية فيكون مرسل المفارقة او صاحبها فيمتاز بحنكة وذكاء وفطنة أما مستقبلها المتلقي فهو الذي يسمح لها بعدة التأويلات في حين أن نص الرسالة بنيتها وهي عنصر مهم كما أشار إليها ناصر شبانة "لغة مراوغة تقبل وجهات النظر المختلفة و تتداخل فيها الأضداد"² ، تتميز بالتراوغ و تتمازج فيها الأضداد.

¹ - ناصر شبانة: مفارقة في شعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص52.

² - المرجع نفسه، ص61.

5- أشكال المفارقة:

المفارقة شأنها شأن أي مصطلح بلاغي، لها أشكالها الخاصة، وتبدأ هذه الأشكال منذ ظهورها على يد سقراط.

1-5- المفارقة السقراطية:

نسبة لسقراط: "إن كاتب هذه المفارقات يقلل فيها من قيمة علمه وذاته لدى الخصم فهو يقوم بذلك كي يكشف خطط الخصم وأهدافه الذي تأخذه العزة بالعلم فيقوم باستعراض عضلات علمية غالبية ما تكون زائفة سرعان ما يكشفها المتجاهل"¹.

إن المفارقة السقراطية أحد أشكال المفارقة هي بالأساس ظهرت بفضل سقراط- تعتمد على أسلوب تجاهل المعارف.

2-5- المفارقة الرومانسية:

تعتبر المفارقة الرومانسية هي الوليد الثاني بعد المفارقة السقراطية، كان لها الحظ الوفير في الدراسات الغربية فقد كانت لها أهمية كبيرة لديهم: " نالت المفارقة الرومانسية في الدراسات الغربية من الاهتمام ما لم تناله بقية أنماط المفارقة، كما أنها اكتسبت مفهوم النظرية الخاصة بها وهذا ما لم تكتسبه الأنواع الأخرى منفردة، فأصبح هناك ما يسمى بنظرية المفارقة الرومانسية" (Theory of romanit Irony)²، من خلال هذا القول نجد أن المفارقة الرومانسية كانت لها أهمية كبيرة، حتى أسست لها نظرية خاصة بها على غرار الأنواع الأخرى إن "المفارقة الرومانسية (Romantic Irony) نوع من الكتابة يقوم فيه

¹ - ناصر شبانة: المفارقة في الشعر الحديث، مرجع سابق، ص 70.

² - خالد سليمان : المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 32.

الكاتب ببناء هيكل وهمي ثم يحطمه ليؤكد أنه خالف لذلك العمل وشخصهم و أفعالهم¹، هي عبارة عن نوع من الأنواع الكتابية تقوم ببناء هياكل وهمية من ثم تحطمها لتؤكد على مخالفة الأعمال.

يذهب دي سي ميويك بأن المفارقة الرومانسية "منهجا فنيا، تضع نصب عينيها هدفا مزدوجا: تضم الوعي الذاتي لدى الفنان ليضفي على التأليف -الذي لابد أن يكون محدودا ومتحيزا- حركية العملية الإبداعية، وتبتكر في الوقت نفسه لكن باتجاه معاكس شكلا للتعبير عن هذا الوهم الفني للإبداع الذاتي²" ، هي عبارة عن منهج فني للكتابة تحمل وعي الذاتي للكتاب لأنه يجب أن يكون مدرك لما يكتبه فهو بعد ذلك سيحطمه، هي ذات طابع حركي عملي إبداعي.

كان للمفارقة الرومانسية مجموعة من الفلاسفة والنقاد الذين اهتموا بها اهتماما شديدا " من هؤلاء الرومانسيون مثل "فريديريك شليجل" fridirich shligel ولودويج تيك ludwing tiek (1773-853) وكارل زولجر (1730-1819)³....

حيث أن "فريديريك شليجل" أسقطها على مبادئ الحياة الإنسانية "المفارقة عند شليجل هي شكل من النقيضة فعلية فإن إدراك المفارقة لن يتحقق إلا بعد التحيز والذاتية من طرف الكاتب بالسمو فوق الذات بعد أن تدرك الذات وتعي أن الحياة وفق لا ينتمي

¹ - ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 69.

² - دي سي ميويك : موسوعة المصطلح النقدي، مرجع سابق، ص 69.

³ - خالد سليمان: المفارقة والأدب، مرجع سابق، ص 32.

من المتناقضات وأن المفارقة جوهر الحياة¹؛ ارتبطت بالعديد من جوانب الحياة ولعل أهم ما ارتبطت به المفارقة الرومانسية علم الجمال.

إن المؤسس لعلم الجمال "واللفظ Aesthetik بالألمانية قد وضعه "باومجارتن"² Baumgarten لأول مرة وأخذه من اللفظ اليوناني Aisihsis (الإحساس العاطفة)، وجعله عنوان لكتابه Aesthetica (صدر في فرانكفورت في عامي 1750 و 1759) بحث فيه في تكوين الذوق وتحليل ماهو الذوق الفني، ثم استعمله كانط في "نقد العقل المحظ" بمعنى الحساسية، لكنه بالجمال، ومنذ ذلك الحين صار هذا هو الاستعمال الوحيد: أي أن علم الجمال هو العمل الذي موضوعه الحكم التقديري المتعلق بالتمييز بين الجمال والقبح²، علم الجمال أسسه "باومجارتن"، بحث فيه تكوين الذوق وتحليله استخدم هذا المعنى كانط في "نقد الحكم" وأصبح علم الجمال علم قائم بذاته يدرس الأعمال الأدبية من ناحية جمالياتها.

والجمال عند "كانط" مرتبط بالطبيعة "الطبيعة هي التي تكشف عن نفسها في الفن وبواسطة الفن، ولهذا ينبغي على الفن أن يتخذ مظهر الطبيعة، ثم إن الجمال هو رمز الأخلاقية³، على الفن أن يتخذ من مظاهر الطبيعة وعليه فإن الجمال الحق يكمن في الأخلاق.

ارتبطت المفارقة الرومانسية على مبدأ الجمال " أهم تلك المعاني الجديدة، قد برزت بشكل واضح في خضم التأملات الفلسفية والجمالية⁴ ارتبطت بالجمال وبيروز الأنا "إن

¹ - فاطمة منصر ليلي بركان: المفارقة في رواية رأس المنحة لعز الدين جلاوي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في

اللغة والأدب العربي، تخصص أدب معاصر، إشراف كمال رايس، دفعة 2016-2017، ص 14.

² - عبد الرحمان بدوي: فلسفة الجمال والفن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1996، ص 22.

³ - المرجع نفسه، ص 42.

⁴ - دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، مرجع سابق ص 30.

كل شيء له قوام أو قيمة إلا بمقدار ما تنتجه ذاتية الأنا، فالأنا هي سيدة كل شيء. الحياة الأخلاقية والعدالة، والدين فهي كلها قد وضعت لأول مرة بواسطة الأنا ويمكن أن تتلاشى بواسطة الأنا¹ "إن الأنا هي سيدة كل موقف ، هي سلاح ذو حدين هي إما لتبني القيم أو لتدمرها.

بينما "كير كيغارد" ربطها بالدين خاصة بالمسيحية " ويقول "كير كيغارد": "تبلغ الذاتية ذروتها في العاطفة والمسيحية هي المفارقة (أو التناقض الظاهري PARADOX) والمفارقة والعاطفة تتفقان معا اتفاقا تاما تتمشى جيدا في أعلى مراتب الوجود² ".

للمفارقة علاقة وطيدة بالدين إن المسيحية في حد ذاتها مفارقة هذا من زاوية نظر "كيركيغارد".

إن المفارقة الرومانسية تعتمد على بناء هياكل وهمية لتحطمها هي عبارة عن منهج فني في الكتابة لها علاقة بعلوم الجمال وعلاقة بالدين وبالذات الإنسانية.

3-5- المفارقة السلوكية الحركية " مفارقة السلوك الحركي:

"هي مفارقة ليست لغوي وإنما حركية، فهي ترسم صورة للسلوك الحركي... وهو حركة عضوية أو حركية جسمية عامة تبرز فيها عناصر مثيرة للغرابة والسخرية³.

هذه المفارقة لم تتعلق باللغة إنما تتعلق بالحركة الجسمية المثيرة للغرابة والسخرية والاستهزاء لعل القرآن الكريم حفل بكم هائل من هذا النوع من المفارقات فنجد من قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [سورة

¹ - ميخائيل أنوود: معجم مصطلحات هيغل، تر إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للتقاعد (د ط) ص 285.

² - ريجيس جولييفيه: المذاهب الوجودية من كير كيغارد إلى جان بول سارتر، فؤاد كامل دار الآداب، بيروت لبنان ط1، ص 37.

³ - المرجع نفسه، ص 71.

البقرة آية 19]. فتصور الآية حركة هؤلاء المشركين كيف وضعوا أيديهم في أذانهم خشية الموت.

4-5- المفارقة اللفظية:

المفارقة اللفظية أحد أشكال المفارقة : "يبدو أن المفارقة اللفظية لم تحظ بنصيب الأسد من التعريف بشكل عام، ولذلك ليس من الغريب أن تبدو كالقاسم المشترك بين جميع من كتبوا عن المفارقة و أشكالها فهي الشكل الأبرز والأشهر من أشكال المفارقة، واحتلت مساحة لا بأس بها في دراسات المفارقة¹"، هي من أبرز الأشكال، يذهب "محمد العيد" في تعريفه لها بقوله: "هي شكل من أشكال القول... يقصد به معنى آخر يخالف غالباً المعنى السطحي الظاهري²"، هي قول له معنيين أحدهما سطحي ظاهري والآخر هو الباطني، "تكون المفارقة اللفظية حين يؤدي الدال مدلولين نقيضين: أحدهما قريب نتيجة لتفسير البنية اللغوية حرفياً والآخر سياقي خفي يجهد القارئ في البحث عنه واكتشافه"، إن المفارقة اللفظية لها دال ذا مدلولين متناقضين أحد يفسر بنية الحروف أي الجانب اللغوي وآخر سياقي يفهم من خلال السياق ولعل أبرز مثال على هذا قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [سورة الدخان، آية 49]، أما السياق فهو يعاكس البنية اللغوية فكما وأن القول ذق إنك أنت الذليل الحقير.

¹ - ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث مرجع سابق ص 64.

² - ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 64.

5-5- المفارقة الدرامية:

إن " المفارقة الدرامية أو المسرحية انها حال يفترض فيها أن النّظار يعلمون من أحداث المسرحية ما لا يعلمه الممثلون الرئيسيون بها¹.

ارتبطت المفارقة الدرامية بالمسرح ولعل هذا ما صرح به خالد سليمان بقوله: " ارتبطت المفارقة الدرامية في الأساس بالمسرح.²"

بما أن المفارقة الدرامية ارتبطت بالمسرح فإنها ترتبط حتماً بشخصيات هذا المسرح، فتكون "الشخصية لا تعني أن كلامها يحمل إشارة مزدوجة، إشارة للوضع كما يبديها للمتكلم وإشارة لا تقل عنها ملائمة إلى الوضع كما هو عليه وهو الوضع المختلف تماماً عما جرت كشفه للجمهور"³. إن الشخصية المسرحية نقول كلام ساذج لا تعي أن لكلامها معاني ازدواجية ودلالات مختلفة.

للمفارقة الدرامية جملة من الشروط لتحقيقها قام " ناصر شبانة " بإجمالها:

1- توافر التواتر في العمل من خلال وضع الشخصية تتسم بالغفلة في مقابل أخرى أقوى منها.

2- أن تكون الشخصية الأولى غافلة جاهلة بالظروف التي حولها ما يولد التناقض بين المظهر والحقيقة.

1 - ناصر شبانة: مرجع سابق، ص 66.

2 - خالد سليمان: المفارقة والأدب، مرجع سابق، ص 69.

3 - ناصر شبانة: مرجع سابق، ص 67.

3- "أن يكون الجمهور على علم تام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة التي هي ضحية المفارقة إذ كان الجمهور على علم سابق بما سوف تكتسبه الضحية فيما بعد إزاء تأثير المفارقة فيه"¹، تشترك جل الشروط في توفر صفة الغفلة والتناقض والاختلاف.

5-6- مفارقة النغمة:

إن التهكم من مبادئ المفارقة وأسسها إذ أن هذا النوع من المفارقة لا يخرج عنه و"مفارقة النغمة.... تعني إيراد المنطوق - على الكلية - بنغمة تهكمية يقول عليها في إظهار التعارض أو التضاد بين ظاهرة المنطوق وباطنه، بين سطحه وعمقه، بحث تقتطع هذه النغمة التهكمية محتوى ذلك الظاهر لمصلحة الباطن المضاد"² تعتمد على التهكم فالنغمة التهكمية هي التي تجعل من الظاهر باطن ضدي.

" ومفارقة النغمة نوع من التهكم... الذي يبدو ذما في ثوب مدح ويشير إلى أن هناك نوعا آخر من المفارقة النغمة وهو توجيه اهانة في ثوب شكر وتقدير وفق آداب... ولكن يشترط في هذا البعد عن المغالاة والمبالغة... والمثال المشهور على ذلك هو الاستخدام التهكمي لألقاب مثل "السيد" أو فخامتكم ونحوها لأناس لا تصلح لهم هذه الألقاب أي ليسوا أهلا لها، على الإطلاق؛" هي³ مبنية على تهكم وسخرية تأتي على صيغة مدح بدم تكون بأسلوب أدب.

¹ - فاطمة منصر: رواية رأس المحنة عز الدين بن جلوجي، مرجع سابق، ص 67.

² - محمد العبد: المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 104.

³ - المرجع نفسه، ص 104.

5-7- المفارقة البنائية:

إن المفارقة البنائية من أنواع المفارقة فهي " تعتمد على معرفة مقصد المؤلف الساخر الذي هو من نصيب المستمع ولكنه مجهول عند المتكلم " ¹ حيث أن المتلقي يكون مدركا لهذا النوع من المفارقات الساخرة بينما المتكلم في حد ذاته غير مدرك لها.

5-8- المفارقة الأدبية:

مذ أن كانت المفارقة سقراطية أولا ومع تطورها إلا أنها حاولت الولوج إلى عالم الأدب بقوة، ولعل من أشار إليها - للمفارقة مع الأدب - دي سي ميوبك.

" أهمية المفارقة في الأدب مسألة لا تحتمل الجدل " ² بالإضافة إلى أن " الأدب الجيد جميعا يوجب أن يتصف بالمفارقة " ³ وأيضا " إن أدب المفارقة، بمعنى ما، هو الأدب الذي ينطوي على تفاعل جدلي بين الموضوعية الذاتية، بين الحرية والضرورة، بين مظهر الحياة وحقيقة الفن، بين وجود المؤلف في كل جزء من عمله عنصرا مبدعا منعشا ارتفاعه فوق عمله بوصفه (المتقدم الموضوعي) إن الأدب مبني على متضادات ومتناقضات، والمفارقة أحد المعادلات الموضوعية للتضاد"، إذا إن أدب المفارقة أو المفارقة الأدبية في علاقة مع بعضها البعض.

يرى دي سي ميوبك أن "مجال المفارقة في الأدب أكثر اتساعا من ذلك فالأدب مثل جميع الفنون، يستطيع أن يحاكي أسلوب ساخر أسلوب فنان آخر أو حقبة أخرى ويستطيع مثل الفنون التخطيطية، أن يصور مواقف ساخرة لكن لغة الأدب أكثر دقة على التعامل مع ما يقول الناس أو يفكرون أو يشعرون أو يعتقدون ومن ثم على تناول الفرق

¹ - محمد العبد: المفارقة القرآنية، مرجع سابق، 102.

² - دي سي ميوبك: موسوعة المصطلح النقدي، مرجع سابق، ص 141.

³ - المرجع نفسه، ص 109.

بين ما يقول الناس أو يفكرون أو يشعرون أو يعتقدون ومن ثم على تناول الفرق بين ما يقول الناس أو يفكرون أو يشعرون أو يعتقدون وما هو واقع الحال، وهذا بالضبط هو المجال الذي نشط في المفارقة¹، للمفارقة مجال واسع ضمن الأدب فهي ككل الفنون التي تحاكي الأساليب الساخرة، إن للمفارقة والأدب ذا علاقة وطيدة إلا أن الأدب مجال أكثر اتساع.

إن المفارقة لا تكون هكذا بل هي ذات وظائف متعددة " إن المفارقة التي أتحدث عنها هي مفارقة الفن والأدب وليست مفارقات الحياة عموماً، ولذلك فإن الدافع الفني والجمالي هو الذي يمارس الدور الأكبر من ضغوط صنع المفارقة، فكل ممنوع عند القارئ مرغوب والأبعد هو الأجل والغامض هو الذي يسعى القارئ إلى اكتشافه، من هنا يعمل القارئ معموله في جدار البنية اللغوية بحث عن كنز المعنى، ولا شك في أن فرحته لا توصف حينما يمسك المفقود"².

هذه المفارقة تتعلق بالأدب لها طابع فني جمالي يسعى القارئ من خلالها إلى اكتشاف المعاني البعيدة الغامضة، يبدأ بدراسة البنيات اللغوية وصولاً إلى المعاني المفقودة

¹ - دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، مرجع سابق، ص 17.

² - ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي، مرجع سابق، ص 73.

6- وظيفة المفارقة:

- " هي وسيلة الفنان لتحقيق التوازن و فهم التناقضات التي يقوم عليها العالم وهو ما يؤدي إلى الحفاظ على نوع من التوازن في عمله الفني بين اليقين العاطفي والتحفظ المشوب بالشك"¹

- "إنها تمثل منطقة العبور من المحدود إلى اللامحدود، ولا تصل الذات إلى هذه الحالة إلا بعد أن تمر بمراحل من الوعي الذي تراجع فيه نفسها حتى إذا افتقدت الحقيقة، إذ بها تسعى على ذات تجريبية أخرى في عالم أكثر جدة وأكثر إشراقاً لأنه عالم لا يقيد السببية، ولا يقيد زمان أو مكان"²

فهي همزة الوصل من منطقة العبور من عالم المحدود إلى اللامحدود.

- "تباغت القارئ وتفاجئه وبالتالي تثير انتباهه"³، تثير انتباه القارئ .

- "تحفز القارئ على التفكير والتأمل في موضوع المفارقة"⁴، تبعث فيه تفكير في ماهيتها.

- "تمتع القارئ انفعالياً لأنها تمنحه حس باكتشاف علاقات خفية"⁵، تمتع القارئ ذلك أنه يبحث في ثنايا النصوص فيكتشف علاقاتها الخفية.

وظيفة المفارقة ترتبط أكثرًا بمتلقيها فهي تدفع به للحيرة والشك ما يجعله يتأمل ويفكر أكثر.

¹- ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث ، مرجع سابق، ص74.

²- المرجع نفسه، ص نفسها.

³- المرجع نفسه، ص 75.

⁴- ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي، مرجع سابق، ص76.

⁵- المرجع نفسه، ص نفسها.

الفصل الثاني:

تجليات المفارقة في رواية البيت الأنطلسي



1- مفارقة العنوان:

إن العنوان هو تيمة النص وجوهرها، لا يوضع هكذا بل ينتقى بدقة إذ هو "مجموعة من الدلائل اللسانية يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعيينه والإشارة إلى مضمونه الجمالي من أجل جذب الجمهور"¹؛ يكون في بداية النص يستهدف الجمهور يعمل على جذبهم كما أن "العنوان هو رأس الشيء وذروته التي يستدل بها عليه، وهو الرمز الذي يشير إلى العالم من بعده، لذلك فإن المتلقي لن يلج إلى النص ولن يجتاحه إلى من عتبة العنوان فهناك صلة وثيقة متلازمة بين النص والعنوان من جهة وبين المؤلف والعنوان من جهة أخرى ثم أخيرا بين المتلقي والعنوان، فإن كان العنوان للنص هو السمة الدالة عليه فإنه بالنسبة إلى المؤلف خلاصة التجربة الفنية التي أنجزها"²، يلعب الدور الأساسي في كل عملية أدبية فنية إبداعية يؤثر على المتلقي، هو خلاصة تجارب المؤلف.

يذهب السيوطي إلى أن "عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة موجزة في أوله"³ يرمي مؤلف إلى مجموعة من المقاصد التي تتكبد من خلال العنوان، كما أن "للعنوان عدة وظائف سيميائية، يمكن حصرها في وظيفة التعيين التي تتكفل بوظيفة تنمية العمل وتثبيته وهناك أيضا الوظيفة الوصفية، والتي تعني أن العنوان يتحدث عن النص وصفا وشرحا وتفسيرا وتوضيحا، وتذكر كذلك الوظيفة الإغرائية التي تمكن من جذب المتلقي، وكسب فضول القارئ لشراء الكتاب أو قراءة النص. كما أن العنوان يؤدي وظيفة التلميح

¹- فيصل الأحمر: معجم السميانيات، مشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2016، ص 226.

²- فاطمة منصر، ليلي بركان: المفارقة في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوي، مرجع سابق، ص 70.

³- السيوطي الإتقان في علوم القرآن، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1991، ص 231.

والإيجاد والأدلجة والتناص، والتكنية، والمد لولية، والتعليق والشرح والاختزال والتكثيف وخلق المفارقة والانزياح عن طريق إرباك المتلقي جله عن الوظيفة الإستمارية، ... و له أربع وظائف أساسية ألا وهي الإغراء، والإيحاء، والوصف، والتعيين¹.

إنه مفتاح الولوج للنص له عدة وظائف يحمل العديد من الإيحاءات والإغراءات إذا توجهنا نحو رواية " البيت الأندلسي " لوجدناه يحمل في ثناياه مفارقة لفظية.

البيت الأندلسي: عنوان مركب من لفظتين، البيت وهو ما يسكن، هو المكان الذي يقنته الإنسان والأندلس المختومة بباء النسبة.

استعارة واضحة دلت على الشعوب المنهزمة لأن الأندلس قد اضمحلت وسقطت فواسيني الأعرج يوضح ذلك فيقول: " الرواية استعارة مرة لما يحدث في كل الوطن العربي من معضلات كبرى تتعلق بصعوبة استيعاب الحداثة في ظل أفق مفتوح على المزيد من الخراب والانكسارات²؛ بهذا تتجسد المفارقة، فالبيت هنا لا يقصد به ذلك المبني وفق الطراز المعماري الأندلسي فحسب، بل طمس الحضارة وتهديمها طمس التراث، والتخلي عليه، " وما البيت الأندلسي سوى رؤية، فالرواية تنتهي بمشهد أندلسي الذي يتحطم برغم كل الحقب التاريخية التي مر عليها... البيت الأندلسي صار رمزا في قلوب أبناءه وحرقتها ... كلما استعيدت ذكراها، فالإصرار المميت على الهدم للبيت ما هو في النهاية إلا دلالة على الجهل المستفحل للقيم التاريخية³، "هدم البيت ما هو إلا هدم- للحضارة- للتراث للتخلص من مكونات هوية الأفراد.

¹ - فاطمة منصر: المفارقة في رواية رأس المحنة، مرجع سابق، ص 71.

² - واسيني الأعرج: البيت الأندلسي "رواية" منشورات دار الجمل، بيروت، بغداد، 2010، ص 447.

³ - عيسى بلخباط: تقنيات السرد في رواية البيت الأندلسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص سرديات عربية، اشراف سليم بركة، دفعة 2014، ص 119.

من مكونات الهوية الأساسية: الحضارة فهي أحد الركائز التي تبنى عليها المجتمعات، فان هدمت وطمست وزالت، هدم المجتمع والهوية بأكملها.

يحمل هذا العنوان مفارقة واضحة مبيّنة على الاستعارة، ولعل هذا ما تشير إليه "نبيلة إبراهيم كون أن المفارقة أسلوب بلاغي مبنية على استعارة.

نستخلص أن هذا العنوان جسد مفارقة دلالية لفظية رمزية عن طريق استعمال لفظتين " البيت، الأندلس " فهو يشير إلى ما حل بالمجتمعات العربية وما حل بها من تشتت واضطراب ورفض للتراث والقيم والحضارة

تخللت الرواية عناوين فرعية كان منها:

في مقام الرماد: مفارقة لفظية بنيت على تضاد، تجسدت في ربط لفظتين متضادين: فالمقام هو مكان يدل على الرفعة والعلو الشموخ، أما الرماد يدل على الانطفاء والانتهاه بربطهما تجسدت مفارقة لفظية.

2- المفارقة اللفظية:

حفلت رواية "البيت الأندلسي" بعدد من المفارقات اللفظية التي تشير إلى سخرية وتهكم واستهزاء ذلك بتوظيف عبارات تشير إليها فما هو رئيس البلدية يسخر من الشعب الجزائري "الغبرة والعين الحمراء، والغمز واللمز، هذا الشعب يمشي بوسيلتين الغمز واللمز"¹، فصور المجتمع في مرتبة دنئة ووضيعة جدا، ينتقل الكاتب من تصوير مشهد المشمئز في وضع ساخر إلى أن يتوجه للحديث عن "مراد باسطا" الذي ذهب يستفسر على أحوال البيت

"اقترب منه شخص ثان كان منهمكا في الرد على التليفون النقال سأل صاحبه بالكثير من السخرية والاستهزاء.

واش به هذا الزعطوط ؟ "".

شبعث وإلا نزيد لك أكثر؟!².

سخرية وتعجب من مراد المسكين، الذي لا يود أن يهدم البيت فلجأ إليه آملا أن يصغي له فاحتقره.

لا يزال رئيس البلدية مواصلا سخريته من مراد فيقول له:

- وقيل راسك حجرة !!

- روح تروح وخلينا نشوفوا شغلنا!!³

¹ - الرواية ص 39.

² - الرواية ص 122.

³ - الرواية ص 111.

ليكمل قوله:

- هل أنت على يقين مما تقوله؟¹

يشير هذا المقطع على المفارقة السقراطية الذي يدفع في التشكيك، فكأن رئيس البلدية يود أن يبعث التشكيك في "مراد باسطا".

احتوت الرواية على مجموع من العبارات اللفظية التي احتوت مفارقات في طياتها ولعل منها:

- "يعطيك الصحة يالالة"²، ذم عن طريق المدح وهذا يشير إلى وجود مفارقة، فالمفارقة مرتبطة بأسلوب مدح يراد به ذم أو ذم يراد به مدح.

"يا أحمق! يا مهبول! كيف صبرت عليا كله هذا الزمن"³، مدح عن طريق ذم فسلطانة هنا لا تقصد أن غاليلو أحمقا حقا.

"جدور... لا أخذ من وقتك الكثير"⁴، مفارقة سخرية فبدل الاسم بلفظة (جدور)، لست في حاجة إلى أن أعرف خنزير مثله، سخرية فشبه الإنسان بخنزير.

من وين الراسا ديالك

- من الجزائر؟⁵

مفارقة تهكم واستهزاء من طرف الفرنسيين تجاه الجزائر.

¹ - الرواية:ص111.

² - الرواية :ص122.

³ - الرواية ص :111.

⁴ - الرواية :ص324.

⁵ - الرواية: ص362.

- هذه مش دار، مسكن خنازير¹، مفارقة دلت على إن انحطاط البيت وما آل عليه.
لقد تبت عن الغيرة ولم أعد معني بها...أحضر نفسي لذهاب إلى الحج في نهاية هذه
السنة²، مفارقة واضحة فكيف مدمن على المخدرات ويريد الذهاب إلى الحج ويعلن توبته.

¹ - الرواية: ص 190.

² - الرواية: ص 362.

3- مفارقة الشخصية:

أي عمل روائي لا يكاد أن يتخلص من الشخصية، فهي أبرز المكونات السردية يعرفها إبراهيم فتحي: "بأنها الصفات الخلفية والجسمية، والمعايير والمبادئ الأخلاقية، ولها في الأدب معاني نوعية أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة"¹، هي مجموعة الصفات الفيزيولوجية للإنسان، أما في العمل الأدبي هي كل ما يقوم بالأفعال.

و"إن الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشربب إلى رسمها"²؛ هي وسيلة إبداعية فنية يوظفها المؤلف في نصه.

لعل واسيني الأعرج لم يفتك أن أورد في مدونته "البيت الأندلسي" مجموعة من الشخصيات كان من بينها:

"سيد أحمد بن خليل الروخو غاليلو"، هذا الأخير جسد شخصية المقاومة، المعاناة والصبر، سمي بهذا الاسم "الروخو غاليليو" ترجمة لاسمه المكتوب بلغة الخيمايدو.

يقول: "مازلت تحت سطوة كنيسة الموت التي عذبت فيها، ولهذا أستعير لغة الخيمايدو* مضطرا فهي لغتنا السرية التي أنقذت كتبنا وأرواحنا من تلف أكيد.. ثم من يدري"³.

لا يزال تحت سطوة الكنيسة الذي لقبها بكنيسة الموت، مفارقة دلالية على شدة التعذيب الذي تسلطه الأخيرة، "جاؤوا بي من أتون الحرب، كنت بين الموت والحياة لم أكن أملك أية

¹ - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، تونس، (د ط) 1998، ص 195.

² - ناصر الحجيلان: الشخصية في قصص الأمثال العربية، المركز الثقافي العربي، (د ط) (د ت)، ص 52.

* - هي لغة المورسكين الأندلسيين السرية التي كتبوا بها نصوصهم وتاريخهم وحتى النص القرآني، الرواية ص 56.

³ - الرواية: ص 66.

قوة تسمح لي بالوقوف وظللت منتصبا الزمن الذي شاءوه لم يكن لدي شعور بحواسي ولا حتى بوزني"،¹ و"نقلوني بعد ذلك إلى غرف أخرى مضادة بشكل أفضل كمن يتجول بسائح جديد على الأمكنة، فرأيت فيها ا تقشعر لهوله الأبدان، رأيت آلات مخيفة لم أكن في حاجة كبيرة إلى معرفة عالية لإدراك أنها للتعذيب وتمزيق الأجسام منها آلات لتكسير العظام، وسحق الجسم البشري"².

يصف سيد أحمد الأماكن التي نقل إليها، فينتهي وصفه ببناء مفارقة دلالية فالفقارئ للوهلة الأولى لعبارة غرف مضادة بشكل أفضل يظن أنه يكمل الوصف لتكون أجمل الغرف للسائحين ليكسره ويفارقه بعبارة ما تقشعر لهوله الأبدان ويصف غرفة التعذيب.

و" كان الراهب يقتلني رعبا قبل أن تلمسني أية آلة حادة"³، وقد " حمل ميغيل سوطا طويلا وقربه من عيني متلذذا بذعري، همهم وكأنه يسمعه من كان يسبقنا من أعضاء محاكم التفتيش، هل تعرف وظيفة هذا السوط...؟..."

ليس لتحريك البغال للحرث والدرس، أجمل من ذلك، أنظر جيدا، ليست ضفيرة جلدية ولكنها مصنوعة من الحديد الرقيق والناعم مثل الشعيرات، يضرب به أعداء الدين وهم عراة، فتتناثر لحومهم وتتفتت عظامهم، بريك...أليس إبداعا جميلا"⁴

مفارقة مبنية على سخرية وتهكم واستهزاء بسيد أحمد بن خليل أثناء تعذيب بالسوط.ف"ميغيل يسخر من "خليل" فصوره في مشهد مزري مقرف، فالصوت ليس للحيوانات بل لأجمل من ذلك لـ "سيد احمد"

¹ - الرواية: ص 67.

² - الرواية: ص 69.

³ - الرواية: ص 70.

⁴ - الرواية ص 81.

"أحمل معك زياتك ولا تتركها وراءك وإلا ستضطر إلى رميها في البحر"¹ هذه العبارة التي ردها سيد أحمد كثيرا، أثناء ترحيل الركاب في السفن، حملت مفارقة لفظية فلم يدعو له باسمه ووجدوا أن لفظة زباله تليق به.

إلى أن عين مترجما فمئذ أن كان سجيناً غدا برتبة مرموقة.

"-اسمع يا الروخو... لا تكن غيبا أنت لم تصنع لهذا كله، مكانك قصر حسن فينيزيانو يا حبيبي... عليك أن تتفرع للعمل كمترجم"²، عين كمترجم تغيرت مكانته وأصبح داخل القصر.

ظل سيد احمد بن خليل يحارب ويعاني لدخل المنيسة من ثم تغيرت مكانته وأصبح مترجم وطد علاقاته مع ضيوف القصر إلى أن تم تهجيرهم إلى وهران أين شيد البيت وفاء لحبيبته سلطنة، من ثم توفيت بمرض الطاعون، ما زاد الحزن في قلبه أكثر فمات هو أيضا لكن قبل موته وضع مخطوطة للبيت وقدمه مع الدار لحفيده " مراد باسطا " خشية أن لا يندثر منزل الحب والحضارة والرقى.

¹ - الرواية ص 94.

² - الرواية: ص 186.

شخصية سيكا:

هي أحد الشخصيات المحورية في الرواية الواسينية. - البيت الأندلسي - جسدت رمز المرأة المتعلمة المثقفة الباحثة عن الهوية والأصل.

حملت شخصيتها العديد من المفارقات "عندما ذهبت إلى إسبانيا بحثت في وثائق الإسكوريال"¹، إن الدارس لأعمال الأعرج، و"المتطلع لحوارته الإعلامية يجد أحد أقواله" اعتمدت على حقائق تاريخية اطلعت على كثير منها في مكتبة الإسكوريال² وكان شخصية "ماسيكا" هي مفارقة مبنية على استعارة تدل على واسيني الأعرج، فأراد أن يتقنع بها، فجعلها رمزية أنثوية له.

استهل الأعرج روايته بتوظيف "ماسيكا": "أنا ماسيكا وإن شئتم سيكا بنت السبنيولية، كما سماني أصدقائي، لا لأن أمي إسبانية، فهي مثلي نبتة هذه الأرض البحرية، ولكن لأن أصولنا مورسيكية، مثل آلاف من سكان الجزائر، لم أقم أبدا في البيت ولو يوما واحد، ربما كان إحساس أمي الخفي وجاذبية أصولها البعيدة"³

هي ذات أصول مورسيكية، أندلسية سبنيولية، "القصة معقدة جدا سأحاول أن أفككها لتصبح مستساغة ومقبولة"⁴، هي من ستفكك شفرات القصة التي حكاها "مراد باسطا" لها والتي قامت بتسجيلها.

1 - الرواية: ص 17.

2 - عيسى بلخباط: تقنيات السرد في رواية البيت الأندلس، مرجع سابق ص 91.

3 - الرواية: ص 19.

4 - الرواية: ص 7.

"رددت مرة أخرى

-نعم وكلامه مسجل عندي في جهاز التسجيل"¹

كانت شغوفة متعلمة تود معرفة كل ما يتعلق بالمخطوطة، التي تركها "غاليلو" لحفيده فسافرت لإسبانيا من أجل جمع أشلائها وقد وفقت بذلك "هذا هو الكتاب بلحمه وشحمه لم أضف إليه شيئاً من عندي سوى ما رواه مراد باسطا أو ما أوماً به لم أتدخل إلا بما يساعده على استقامته"².

عمد واسيني في كتابته لروايته بالبده ب"ماسيكا" ليقابلها بأهم الشخصيات المحورية ألا وهي "مراد باسطا" حفيد "سيد أحمد" الذي كافح من أجل الحفاظ على تركة أجداده، جسد رمز الصبر والمعاناة.

شخصية مثقفة يهوى الكتابة "كان مراد باسطا مثل الجراح، دقيقاً في كل شيء فقد حكى لي كل شيء وهو بشيء قصته التي دونها حرفاً حرفاً"³.

إعتبره جده الأحق والأجدر في الحفاظ على البيت:

"جداك الله يرحمه، وأبوك كان على حق وعلى دراية تامة عندما كان يكرر أن على مجمع كل الضيوف الوافدين للبيت الأندلسي، مراد قلبه حار مثل الجمر هو الوحيد الذي سيحفظ إرث الأجداد"⁴

1 - الرواية: ص 6.

2 - الرواية: ص 24.

3 - الرواية: ص 23.

4 - الرواية: ص 318.

من هذا المنطلق قرر أن يفعل ما بوسعه للحفاظ على سلالة أجداده " حافظت على نرف جدي الروخو"¹

عرف مراد باسطا تمزق نفسي، خوف وحزن على البيت، كما أنه صور مفارقة باختلافه عن المجتمع.

شخصية مراد باسطا، مثلت رمز القيم والأخلاق والمبادئ النبيلة، فلم يكن جشع، طماع، محب للمال، على عكس الوسط الذي يعيش فيه، فبنيت مفارقة دلت على اختلاف وتناقض "الأنا" المتمثلة بمراد باسطا والآخر "المجتمع"

- "يرون أن الأسعار التي منحتها شركة التعمير والأبراج مقبولا جدا"².

- واش أقول لك يا كريمو؟ لا أكذب عليك، أنا متألم جدا، أعرف أن الطمع يفسد الطبع، لم أمنعهم³.

- كل جيرانك بأحد للدولة⁴.

مفارقة دالت على ترفع مراد باسطا، ودناءة المجتمع مقابل المال.

"هذا الشعب يمشي بوسيلتين، الغمز واللمز، الغبرة والعين الحمراء، الغمز واللمز، عليهم أن يعرفوا بأننا قادرون على كل شيء ولا نحتاج لأي واحد منهم، هم من يحتاجونا لتوصيل القضاياموجودة، والعين الحمراء تجعله المعوج مستقيم"⁵

1 - الرواية:ص 39.

2 - الرواية:ص112.

3 - الرواية، ص 113.

4 - الرواية:ص 112.

5 - الصفحة نفسها.

- سخرية من الشعب الذي لا يملك ذرة خلق حسن.

حاول مراد باسطا الحفاظ على البيت لكن للأسف، هدم وسقط.

لعل هذا ما يشير للمجتمع، فالمفارقة تجسدت في تهديم البيت، وتهديم البيت ما هو سوى وتهديم للمجتمعات، للقيم والمبادئ.

كما احتوت الرواية على شخصية إبراهيم صاحب بار الرمل الذي جسد مفارقة، في أفعاله "منذ أن عاد من الحجة الأخيرة تغيرت طباعه كثير¹" يظن القارئ أنه تاب خلال عودته من الحج، لكن عند إكمال المقطع نجد مفارقة لفظية فكيف لشخص حاج أن ينظم للأحزاب" قيل لي بأنه يحضر الحملة الانتخابية القادمة لصالح أحد بارونات الحزب أول شيء قام به هو أن انتمى إلى حزب الجبهة قالو له: إبراهيم دابتك الوحيدة للوصول إلى بر الأمان، بقوة الجميع يحرقونها، ثم يشربون حليبها حتى يدمونها وعندما تتشف ضرعها لن يترددوا في ذبحها، ويتقاسم لحمها".

مفارقة واضحة، إبراهيم الحاج ينظم لحزب الجبهة بعد عودته من الحج .

كما أن هذا المقطع حمل مفارقة دالة على الأحزاب وما آلت إليه، بالأخص حزب التحرير الذي كان يرمز إلى الثوار والأحرار، فغدا حزب للمال، أصبح كالبقرة التي حين ينشف حليبها تذبح ويتقاسم لحمها، كذلك الشأن معها، فتقسم أموال النهب بين أعضائها لتتخلى عن اسم العزة وتصبح رمز المال والسلطة، هذا وواضح جدا في مجتمعنا، فبذكر لفظة الحزب يتبادر في الأذهان الكذب والجشع والطمع.

¹ - الرواية، ص 115.

كما أن واسيني وظف شخصية أخرى هي:

شخصية سارة: انطوت شخصية سارة على مفارقة جمعت بين حب "سليم" صديقها أثناء المرحلة الجامعية، والعاشقة "للبل القبرصي".

"كان كل شيء فيها لذيذا نظرتها، ملامحها، وجهها الجميل، تفاصيل جسدها المثير، نهدها السخيان، استقامة جسدها وامتلاؤه الجميل أصابعها الطويلة، عيناها النيليتان، تعرف جيدا كيف تجعل البغل القبرصي، ينصاع لها بقوة وجبروت جسدها، تعرف وظيفتها جيدا"¹

مفارقة دالة على الإغراء فهي بصفات ومميزات بنت هوى، " من أكون في اعتقادك.

لست أكثر من عشيقته التي كلما احتاجها وجدها بجنبه تمارس دور العشيقة الولهانة¹، تقابل دور العشيقة وتفارقه بالحب الصادق " سليم لطيف وحنون، والمرأة يا عمي مراد لا تطلب أكثر من ذلك شعرت لحظتها أنها أصبحت في قارة أخرى... وهي تفتح قلبها لسليم"².

تمثلت مفارقة في شخصية "سارة" التي تمارس دور العشيقة مع بغل قبرصي كما سمته هي، فما هي إلا جسد بالنسبة له بالمقابل تحب سليم حب نقي، جسدت لعبة الجسد وطهارة القلب، مفارقة اختلاف بين جسد وروح.

1 - الرواية: ص46.

2 - الرواية: الصفحة نفسها.

3 - الرواية: ص43.

4- مفارقة المكان:

اكتسب المكان مجال واسع ورحب في الأعمال الأدبية ، جعل للرواية مكان خاص بها إذ أن "المكان الروائي والطابع اللفظي فيه يجعله يتضمن كل المشاعر و التصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها ذلك أن المكان في الرواية ليس مكان الطبيعي أو الموضوعي، وإنما مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات وتجعل منه شيئاً خياليا"¹.

إنه ليس المكان الطبيعي بل هو ما يؤلفه الكاتب في نصه الروائي، كان للمكان أهمية كبيرة بمختلف أنواعه فأضحت كل الروايات لا تكاد تتخلى عنه، فصار كل كاتب يؤلف مكان خاص بروايته ينسجم معها، ولعل الكاتب واسيني الأعرج كذلك وظفه في - البيت الأندلسي- ليعبر به عن ما حدث له، وليحكي التفاصيل التي عاشها وعرفها لعل أبرز مكان تجسد في الرواية هو البيت الأندلسي.

4-1- البيت الأندلسي بين الواقع والتمثيل:

تجسد التمثيل في حلم "سيد أحمد" بن خليل ببناء البيت وفاء لحبيبته سلطانة التي كانت عاشقة ولهانة بالفن المعماري الأندلسي "سأحمل في رأسي حلمنا الغالي سأبني بيتنا الأندلسي على الأرض الأخرى وسنسكنه مع بعض لي يقين لا يلين أبدا سنبنيه هنا في هذه الدنيا قبل الآخرة، لا أدري في أي مكان، وأي زمان"²، وقد وفق بالفعل وحقق كل أحلامه وبناه.

¹ - بدر عثمان: بنية الشخصية في روايات نجيب محفوظ ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986، ص 29.

² -الرواية: ص91.

"ثم المواد البنائية التي شيدت بها الدار في البداية، ثم النموذج الأندلسي الذي صيغت به وطبيعة البيت الأندلسي سر النوافذ الصغير والملونة التي تشبه زجاج الكنائس ... يرى من خلالها إلا زرقة البحر ... الأشجار العملاقة والحيطان العالية"¹

بني البيت وفق نموذج أندلسي بحت:

"الصالة الكبرى ملحقاتها التي كانت تتفتح على الحديقة قبل أن يغطيها حائط سميك دار الضيوف الملونة من صالة واسعة، وأربع بيوت صغيرة مجهزة بكل المنتفعات الصحية المطبخ الواسع الذي ينفتح على الحديقة"² صفات المنزل تشير إلى حضارته وأصالة منذ أن كان حلم ووعد أصبح حقيقة، بني البيت وحمل حضارة راقية أندلسية مرسكية في آن واحد.

أنشأ سيد أحمد بن غاليليو البيت وأقام له مخطوطة من أجل الحفاظ عليه وطلب من حفيده المحافظة على إرث أجداده.

"حافظوا على هذا البيت فهو من لحمي ودمي أبقوا فيه ولا تغادروه حتى ولو أصبحتم خدما فيه أو عبيد"³ ، هذه وصية غاليليو بشأن المحافظة عليه-البيت-، وهل تم الحفاظ عليه؟

1 - الرواية: ص 146.

2 - الرواية: ص 54.

3 - الرواية: ص 146.

عرف هذا البيت شتى المفارقات بدءا باستيلاء السلطة عليه ونسبة لفرنسا، "رئاسة الديوان العقاري، أكد لي على وجود تفاصيل كبيرة عن البيت من وقت فرنسا وربما حتى الأتراك، يصر على أن هذه الدار بيعت للفرنسيين وباعها مرابي يهودي"¹.

فرنسا نسبت البيت إليها وأرادت الاستحواذ عليه، هذا ما أبدى الحزن الشديد على مراد باسطا "ما فهمت والو يا كريمو ولدي؟ رفضت الظلم فقط والطريقة التي تم بها الاستيلاء على البيت سبحانه الله هذا البيت بيت أجدادي منذ القرن سادس عشر، ولي الحق كل الحق في الدفاع عليه هذا الحق

- سقط منذ الاستعمار الفرنسي يا عمي مراد"² سقوط حقه من ثم تم تحويله إلى برج "برجكم العالي مساكنكم الراقية، أسواقكم المفضلة، مطاعم المتنوعة الإفريقية الآسيوية الأوروبية والأمريكية، مطاعم السريعة، كويك دوماك دونالد تستجيب لكل أبنائكم وتربحكم الوقت"³، تعرية البيت من جلده وبناء مدن حديثة في مكانه، انسلخ البيت من جلده " عروا البيت الأندلسي من حدائقه وأشجاره والبيت الأندلسي كغيره من قصور العاصمة التي تأكلت وقت تدميرها وبناء بنايات حديثة"⁴، من بعد ذلك حول إلى صالة للقمار " كانوا يأتون يقضون جزءا من الليل في الصلات يلعبون الكارطة"⁵ كما أن "قبو البيت أعيد تشكيله وحول إلى بار"⁶ ومن ثم منزل للمجون "ما معنى أن لا يحدث ذلك إلا أثناء غياب

1 - الرواية: ص 229.

2 - الرواية: ص 110.

3 - الرواية: ص 118.

4 - الرواية: ص 228.

5 - الرواية: ص 333.

6 - الرواية: ص 338.

عشيقته الراقصة؟¹ ومكان للعشق مع الراقصات، "فجأة تغير كل شيء في البيت الأندلسي... سماه مالكوه الجدد ملهى الأندلسي"².

مفارقة واضحة كيف كان البيت وما آل إليه فمنذ أن كان بيت أندلسي ذا حضارة أندلسية أصبح ملهى، اندثر البيت وأصبح خربة " هذه الدار، الحزبة الرومانية، دار زرياب إقامة الإمبراطور، ملهى..."³

ومن هذا المنطلق تتأسس المفارقة بين إيجاب والسلب فتارة دل البيت على رفعة التاريخ والحضارة، وتارة دل على الانحطاط بعد تحويله إلى ملهى وما خور.

مفارقة باستخدام الاستعارة فواسيني الأعرج يستعير لبيت لكنه يشير إلى الأمم العربية التي اتبعت مظاهر الحداثة.

مفارقة الأمكنة الفرعية:

في أي عمل أدبي روائي مكان رئيسي وآخر فرعي ثانوي، ورواية البيت الأندلسية كذلك احتوت على أماكن فرعية تمثلت في:

المقبرة:

المقبرة هي عبارة عن مكان وظفها واسيني الأعرج في روايته لما تحمله من مفارقات، كون أن المقبرة هي رمز الانتهاء أي قوة مهما كانت بالإضافة إلى أنها تلغي كل الاختلافات بين الأعراق والأديان.

1 - الرواية: ص 341.

2 - الرواية: ص 345.

3 - الرواية: ص 28.

"سيكا أريد أن أدفن هنا، في مقبرة ميلا مار... قبل أن يملأها الذين جاءوا من بعدي أحب هذا المكان ليس أنه به كل الناس الذين أحببهم ولكن لأنها المقبرة الوحيدة في الدنيا التي انمحت فيها كل الأديان استقبلت المسيحي واليهودي والبوذي وحتى الملحد"¹

المقبرة هي استعارة لتساوي الوحدة فكل من المسرحي والملحد واليهودي يدفن فيها هذامن. وجهة نظر "مراد باسطا"، إذا فالمقبرة هي مفارقة دلالية تجسد في التساوي بين الناس.

¹ - الرواية: ص 09.

5- مفارقة الهدم والبناء:

تمحورت المفارقة في رؤية جوناو للإرث الحضاري والمحافظة عليه وإهمال الجزائريين له فبمجيئه أمر بالحفاظ على البيت اعتبره موروث حضاري.

"فقد حصل على إذن بناء ميناء الجزائر وطريق السكك الحديدية بين قسنطينة وسكيكدة 1865-1866. كان يرى في كل ما هو قديم ومقاوم للزمن، إرثا جميلا يجب المحافظة عليه بدل إستسهال تدميره، إعادة ترميم البيت الأندلسي بناء على الوثائق القديمة... فقد أضاف له بعض الأجنحة ليصبح في وقت وجيز بيتا جميلا¹."

أعاد جوناو ترميم البيت لأنه اعتبره إرث ويجب المحافظة عليه" لقد إشتغل جوناو بكل ما هو أصيل وقديم بفضله عاد البيت الأندلسي إلى أصله الأول. لقد إشتغل مهندسوه ومقاولوه طويلا على الأصول الأولى. و أعيدت هيكلة بناء البيت وغدا كما كان في عهده الأول².

اهتمام جوناو بالتاريخ الأندلسي، "دفع بالبعض إلى القول أن أم جوناو موركسبة"؛ شغفه بالبيت لدرجة اعتبار أمه أنها موركسية لشدة الحرص على الحفاظ على الحضارة الأندلسية فقد "حرص على تنشيط الحركة الثقافية في مجال الفنون.... من كتاب وموسيقيين ورسامين تشكيليين"³، عاد البيت إلى ريعانه لم يهدم وحاول الإبقاء عليه لكن للأسف لم يبقى الحال كما كان أثناء مرحلته" كل شيء بدأ ذات فجر بارد، عندما قمت على ضجيج الآلات الصغيرة وهي تحفر وتعيد تبليط البيت... نزعوا أشجاره. شيئا فشيئا انمحت الألوان القديمة التي"

¹ - الرواية: ص 310.

² - الرواية: ص 312.

³ - الرواية: ص 313.

حتى البلاط تغير واستبدل ، سقط البيت ولم يعد كما كان، " هدم كل شيء، هدم البيت الذي لطالما اعتنى به جوناو .

مفارقة واضحة اقتصرت على البناء الحضاري للبيت من طرف جوناو، وهدمه من لدن الجزائريين، فالأجدو بالحفاظ على هذه الممتلكات الجزائريون أنفسهم لا الفرنسي فصور الكاتب مشهد مبني على اختلاف وتضاد عن طريق رسمه لمقابلة بين "جوناو" والجزائريين " كيف أنه يريد بناء الحضارة والمحافظة عليها وم كيف هدموها.

كما أن توظيف واسيني لجوناو يحمل في حد ذاته مفارقة "فجوناو" امتاز بعطفه على الجزائريين ولم يهدف لتدمير الجزائر¹.

¹ - الرواية، ص 09.

6- مفارقة السلطة :

تجسد المفارقة هنا بين السلطة "الدولة" ورثاء الدم كما سمتهم الرواية "مراد باسطا" الضعيف وذلك من اجل تهديم البيت " قانون الدولة واضح في هذا الإطار، هو قانون البيان.... أنت لا تهمل مهمة البلدية نحن نريد أن نحل به مشكلة الأرض وهناك من اشترى المساحة كلها ليشتد برج بهاته طابق يحل جزء كبيرا من مشكلات السكن العويصة أسواق ومطاعم ومكاتب ستغير من وجهة البلدية والمدينة بكل تأكيد، كل الناس باعو ياعمي مراد ولم يبقى إلا أنت¹؟ السلطة تريد أن تحول البيت لبرج لكن يناقضهم مراد ويرفض " ماذا علي أن أفعل إذن؟ أن أسلم في حقي ودمي²؟.

كل جيرانك باعوا للدولة وأنت مصر على مقاومة طاحونة أكبر منك ومني ثم إن بقية الورثاء من أولاد أخيك وعائلتك حتى التي فيهم ريحة.....في الشاقور جاؤونا بملفات تثبت أهلكم وحقهم في الدار ويطالبون بالبيع لإستلام حقوقهم³، السلطة تريد البيت، مراد يرفض، كريمو يقبل، "يبدوا أنك لم تفهمني جيدا يا عمي مراد لقد اشترى الكثير من الناس بالرخص⁴" السلطة الفرنسية اشترت الجزائريون بأثمان رخيصة عدا مراد فبقي صامدا " هناك من سيقف في وجوههم؟ سادق على كل البواب لإنقاذ البيت وليفعلوا ما يشاؤون⁵" مفارقة واضحة تجسدت في اختلاف بين كريمو الذي استسلم لقرار السلطة، بينما مراد باسطا يسعى الى إنقاذ البيت.

¹ - الرواية: ص 110.

² - الرواية: ص 112.

³ - الصفحة نفسها.

⁴ - الرواية: ص 115.

⁵ - الصفحة: نفسها.

"لم تفهم يا جدي .. يريدون البيت كاملاً"¹،

السلطة مصرة كل الإصرار على الرغم من هذا مراد يصر على ترميم البيت.

لا اعتقد أن الترميم أصبح مفيد لهما، متهاككة لأقصى الحدود كل الفحوصات التي أجرتها البلدية والمصالح الولائية والديوان العقاري أجمعت على ضرورة إزالتها وترحيل سكانها وترميمها لا يقدم شيئاً مثل الذي ياكل في حمار جيفة. الاستثمارات القادمة كبيرة وسجل مشكلات الناس ونقربهم من حاجاتهم ونخفف عليهم عناء الحياة² مفارقة استهزاء واضحة مبنية على تشبيه كما يعرف أن المفارقة مبنية على تشابهات واختلافات . وهذا المقطع شبيهه ترميم البيت بأكل حمار جيفة"

يستسلم "مراد باسطا" للسلطة لأن لا أحد سمعه لكن للأسف حرق البيت و.....

السلطة مصممة على الأرض فهي لم تتخل عنها.

" " قلت لكم خذوه وحلوه إلى دار للموسيقى، الرسم، النحت، التراث، الآلات الموسيقية و لكن لا تهدموه فقط ما يزال قبل للترميم. الدولة التي قررت ذلك .

الدولة تسمع ويمكن إرجاعها لجادة الصواب، البيت محروق ويمكنكم أن ترجعوه إلى أصله الأول أمامكم المعالم الألمانية التي أحرقتها الحرب العالمية الثانية، كلما أعادوا بعث الحياة فيها من جديد بما فيها البرلمان المدمر بالمائة. نحن في زمن آخر يالسي مراد³.

1 -الرواية:ص148.

2 -الرواية:ص215.

3 -الرواية:ص148.

استهزاء بمراد الذي لم يتخل عن أرضه ولو للحظة أما السلطة فلا.....بهذا نتجت مفارقة واضحة تحمل في ثناياها اختلاف بين السلطة ومراد باسطا.

على الرغم من محاولات مراد باسطا كلها إلا انه تم تهديم البيت "فجعت من ضخامة الماكنة من أين جاؤوا بها وكيف مروها عبر الأزقة الضيقة؟ خمنت أنهم أدخلوها قطعاً مفصولة قبل أن يعيدوا تركيبها بعين المكان كانت الآلة تعري البيت الأندلسي كمن يعري جسد امرأة لاغتصابها" جاءت الدولة بآلات وهدمت البيت تحطم حلم مراد باسطا وكانت الغلبة للسلطة. مفارقة تجسدت بين " مراد باسطا حافظه على تركة جده. لكن السلطة قرارها أكثر قوة وهدم البيت بالفعل.

7- مفارقة الزمن:

الزمن: يقوم كل عمل روائي وفق منهج زمني لا نستطيع التخلي عنه لأنه "المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار للحياة وحيز لكل فعل وحركة"¹، إذ هو "مظهر... والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي، غير المحسوس والزمن كالأوكسجين في كل لحظة من حياتنا، وفي كل حركة من حركاتنا، غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نراه، ولا نستطيع أن نسمع حركته الوهمية على كل حال ولا أن نشم رائحته ولا رائحة له وإنما نتوهم أو يتحقق أننا نراه في غيرنا مجسدا في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه وسقوط شعره"² "إن الزمن هو الأوكسجين، وهو ما يعايش حياتنا ليس له لا طعم ولا رائحة ولا نستطيع تجسيده ولا يمكننا رؤيته بل سوى التعرف عليه لتجسيده في شيب الإنسان مثلا،

ترتبط الرواية بالزمن" ارتباطا وثيقا فإذا كان الزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية، فإن اللغة هي الهيكل الذي يشيد من خلاله الرواية ولا يمكن تجزئتها، فلا ينفصل الزمن عن اللغة لأن الزمن يتخلل الرواية كلها من خلاله اللغة"³، إن الزمن واللغة في علاقة متكاملة فلا يستطيع أحدهما التخلي على الآخر، والرواية مبنية عليهما الاثنان، لا يمكن الفصل بين الزمن واللغة التي بدورها هي أساس الرواية.

ارتبطت الرواية الواسينية بزمنين مختلفين متقابلين متفارقين متضادين فأحيانا يذكر الكاتب أزمنة ماضية ليفارقها بأخرى حاضرة.

ها هو يصف "سيد أحمد بن خليل" المركيزة التي كان عليها في الماضي ليقول:

¹ - عبد المهدي زايد، مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة (د ن) (د ط) ص 7.

² - عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، (د ط)، 1998، ص 36.

³ - مراد عبد الرحمن مبروك، العناصر السردية في الرواية العربية في مصر (دراسة نقدية) دار المعارف القاهرة. مصر،

" كل شيء بدأ عندما زارنا فيلق من الانكشارية، كنت على متن المركيزة وهي سفينة حربية سريعة جدا، وظيفتها اعتراض سفن"، فيسرد، الكاتب هذه الأحداث التي وقعت في الماضي ليقابلها بأخرى وقعت في الحاضر "الآن تمزق آخر ما كان يربطني بهذا البحر وهذا التراث" مقطوعة دلت على زمن الحاضر.

والأمثلة متعددة على ذلك:

" كنت صغيرة ولم أكن أعرف الأقدار التي كانت تنتظرنني"¹

"أريد أن أدفن هنا في مقبرة ميرامار"²

تصف "سيكا" نفسها كيف كانت ، فدل الزمن على الماضي ليأتي الكاتب ويفارقه بزمن آخر في الحاضر بطلب "مراد باسطا" الدفن في مقبرة ميرامار.

" كان سليم من جهته يقوم بحرياته، عندما سألته عن المخطوطة

قال أنا في مسلك جيد وسأعرف من كان وراء الصفقة، ترجاني مرة أخرى، أن لا أخبره...ولكن كل الطرقات كانت تؤدي إلى علاقات غير موصلة ... أصيب بعدها بأزمة قلبية كادت تؤدي به "³ وقائع وأحداث في الماضي لتتقابل مع أخرى في الماضي " كان مراد باسطا مثل الجراح دقيق في كل شيء "⁴

الآن تمزق آخر ما كان يربطني بهذا البحر وهذا التراب "⁵

¹ - الرواية: ص32.

² - الرواية: ص9.

³ - الرواية : ص46.

⁴ - الرواية : ص23.

⁵ - الرواية: ص12.

أحتاج اليوم وأنا أصل الفجوات البيضاء التي بدأ يأكلها نداء القلب والرجع البعيد"¹

اختلاف واضح مفارقة واضحة تمحورت بين لفظتي "الآن و كان" زمن حاضر، وآخر ماضي.

كما أو وسيني الأعرج في اعتمد في توظيفه للزمن على تقنيتين متفارقتين ذلك عن طريق الاسترجاع "بمخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي الى حدث سابق وهو عكس الاستباق"²، وهذا عبر التوقف الزمني للأحداث ورجوع إلى زمن ماضي وتذكره ليقابل هذا الاسترجاع استباقا يعاكسه ويفارقه .

إن الاستباق كما عرفه حسن بحراوي " الففز على فترة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصل إليها الخطاب الاستشراق مستقبلاً الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية "²،

يوظف من أجل التطلع لما سيحدث في المستقبل. في جبل البشرات وأنا أواجه نيرانا كنت أعرف قبل أميري إنها نيران الحرب الخاسرة التي كان علينا خوضها باستحقاق وبكبرياء الخاسرين "³ هو هاهو سيد أحمد يتذكر ما حل به في جبل البشرات،.

احتوت الرواية على العديد من الاستباقات وهاهو "غاليلو يتحدث عن أسس نشأة البيت " كل واحد اسند قصة في هذا البيت كما انتهى بعضهم قال إن ساحر بناه هناك أيضا من يقول إنها بنيت على أنقاض ولي من أولياء الصالحين "⁴

¹ - الرواية: ص153.

² -لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر بيروت، لبنان، ط2002، ص20.

² - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء-الزمن-الشخصية"، المركز الثقافي العربي، ط1990، ص1، ص208.

³ - الرواية: ص 162.

⁴ - الرواية: ص 64.

يستبق الآراء حول بناء هذا البيت ويشير إليها في الصفحة 64 ليذهب إلى شرح وتفصيل في هذه الآراء في الصفحة 158 من الرواية ويوضح كيف تأسس.

والاسترجاعات عديدة " لم يكن كارلوس الانارشيست صديقا فوضويا فحسب لكنه كان دافئ"¹ سيد احمد" يسترجع ذكرياته مع كارلوس كما أنه يقول أيضا " قبل عشرين سنة فقط كانت الحديقة تمتد حتى نهاية البيت"² يتذكر كيف حديقة البيت " وفجأة عندما اقتربت أكثر من المكان وتحللت كتل الضباب فهو المشهد الكبير الذي لا حدود لضرره... كان يحتضن الوالي وهما يصرخان ... كان يقفز في مكانه كلما نشبت... الضخمة أسنانها في الحائط الهرم"³، ها هو "مراد باسطا" يتذكر الحادثة الأليمة التي حلت بالبيت

هكذا تم توظيف واسيني للزمن في روايته عن طريق ذكر لأحداث ماضية وأخرى حاضرة، عن طريق استباق واسترجاع

¹- الرواية ص 315.

²- الرواية ص 38.

³- الرواية ص 441.

8- مفارقة الرومانسية:

"إن المفارقة الرومانسية نوع من الكتابة يقوم فيه الكاتب ببناء هيكل... ويحطمه ليؤكد أنه خالف ذلك العمل وشخصه وأفعاله"¹ هذا ما فعله واسيني الأعرج في روايته من خلال ربط ثنائية حب وعشق من طرف فتاة في عمر الزهور مع شيخ على فراش الموت "سيكا السبنيولية" "مراد باسطا".

"كنت أناديه عمي وعندما كبرت قليلا قال لي ناديني بإسمي أحلى"².

"كنت أشعر بسعادة غريبة لأن يربط مصيري لهذا الرجل الطيب، وكان هو وجدانة كبيرة في السخرية تسابق باسكا؟ يظنوننا عشيقين هائمين على حافة البحر ويتساؤلون في أعماقهم كيف استطاع شيخ بائس أن يقتنص أجمل امرأة في المدينة؟ يلتفت نحوهم كأنه يريد أن يفيظهم مثل طفل عنيد، ثم يربث على كتفي وهو يردد حمقى... فقط لو يدرون ولكنهم لا يدرون طبعاً"³... مفارقة سخرية وتحكم من طرف مراد باسطا على الناس الذين لا يعرفون ما بينه وبين سيكا.

"من كان سيسبقتي إلى حبيبتي ماسيكا"⁴ يعتبر صريح حول حب سيكا التي أصبحت حبيبته

- ماسيكا، سيكا أخف وأحلى وأكثر طفولة.
- شكرا على محبتك لكن عمر نوح إنتهى.

¹ - ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 69.

² - الرواية ص 07.

³ - الرواية ص 08.

⁴ - المرجع نفسه، صفحة نفسها.

- حبي باسطا كان يحلو أن أقول له ذلك.¹

حتى ماسيكا رغم صغر سنها مقارنة بمراد باسطا الذي كانت تتاديه بعمي مراد أصبحت تحبه " بعدها رأيت ماسيكا امرأة ناضجة، مليئة بالحياة كل شيء فيها يثير دهشة... والمحبة التي وضعتها في قلبها"² لم يعد يراها تلك الفتاة الطفولية بل امرأة ناضجة تثير الدهشة إلا أن لريفتك دقيقة واحدة لزرع الحب في قلبها ونجح في ذلك.

"هل أحببتها؟ عشقتها؟ لا أدري لكنها كانت ظلي.... من بين كل الوجوه النسائية التي مرت عليا وتركت ملمس فينا على حياتي، ظل وجه حبيبتي سيكا هو الأبقى لأنها كانت صبية وقبل أن أفتح عيني كبرت بسرعة، ربما لأنها كانت جميلة، عندما إكتشفت ملامحها الناضجة لأول مرة؟ ربما لم تكن لا هذا ولا ذاك، لا هذه ولا تلك ولكنها كانت حبا مستحيلا³ لم تعد تلك الصغيرة كبرت بسرعة كانت جميلة لا يعرف لما أحبها لكنه عشقها هو أيضا فحبه لها مستحيل غير عادي.

مفارقة حب ثنائية شكلت من خلال شابة صغيرة ماسيكا و " مراد باسطا" الشيخ.

وبهذا فإننا حاولنا الولوج إلى ثنانيا المفارقة ومحاولة رصد لتجلياتها في رواية "البيت الأندلسي".

¹ - الرواية ص 10.

² - الرواية ص 446.

³ - الرواية ص 448.

خاتمة



خاتمة:

- من خلال هذه الدراسة المتواضعة الموسومة بـ "تجليات المفارقة في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج" تطرقنا إلى أهم النتائج المتوصل إليها:
- نشأة مصطلح المفارقة غربي بحت.
 - ظهر مصطلح المفارقة في الفلسفة الغربية على يد سقراط الذي توصل إليه من خلال أسلوب السخرية الذي تبناه.
 - لم يذكر مصطلح المفارقة في التراث العربي إلا أن هناك معاني تشير إليه كالتهمم والتورية وتجاهل العارف وتأكيد المدح لما يشبه الذم ومقابلة... وغيرها.
 - إن مبدأ المفارقة الأساسي هو التناقض والتضاد فهي تريد شيئاً ظاهرياً لتصل إلى آخر باطني.
 - مصطلح المفارقة هلامي زنبقي يصعب إيجاد تعريف خاص لها مستقر.
 - تعمل المفارقة على تكسير كل ما هو سائد ومألوف.
 - لا يستطيع فهم المفارقة إلا من كان ذا ذكاء وفطنة حيث يصل إلى المعنى الخفي.
 - اكتسبت المفارقة اهتماماً وحظوة كبيرة في الساحة الأدبية ذلك من خلال استعمالها في كل من الأعمال الروائية أو غيرها.
 - تضفي المفارقة طابعاً جمالي فني في الأعمال الأدبية.
 - تقوم المفارقة على مجموعة من العناصر الأساسية "صانع المفارقة/المرسل، قارئ المفارقة /مستقبل، نص المفارقة/الرسالة".
 - للمفارقة أهمية كبيرة داخل النصوص الأدبية فهي تزيدها إثراء وجمالاً.
 - للمفارقة عديد من الوظائف المتنوعة.
 - للمفارقة أشكال متنوعة منها ما هو درامي وما هو سقراطي وغيرها.
 - تزخر الساحة الأدبية العربية الجزائرية بأعمال متنوعة تعتمد على المفارقة.

- توظيف واسيني الأعرج المحكم للمفارقة بدا للعنوان وصولاً لآخر كلمة.
 - وظف واسيني الأعرج في روايته-البيت الأندلسي- المفارقة بشتى أنواعها.
 - إن توظيف واسيني الأعرج للمفارقة من خلال مدونته لم يكن عبثي بل كان في صميم الموضوع إذ انه أراد من خلالها التعبير عن الواقع المنحط الذي وصل إليه العرب وآل له جراء الحداثة كما أدى لانكساره وتشتته.
- إن المفارقة من أحد الأساليب البلاغية التي تضيف على النصوص الطابع الفني والجمالي فهي تخرجها من مستواها المألوف لغير المألوف لتصبح في قمة جمالها.

قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع.

المصادر:

1. واسيني الأعرج: البيت الأندلسي "رواية"، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، 2010.

المراجع باللغة العربية:

2. ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التعبير في صناعة الشعر وبيان إعجاز القرآن
تج حنفي محمد شرف (د ت) (د ط).
3. ابن منظور: جمال الدين مكرم بن مكرم : لسان العرب، مج11، دار صادر بيروت
لبنان ط1، سنة 2000.
4. أبو الحسن بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تج وضبط عبد السلام محمد
هارون، ج6، كتاب الهاء (د ت) (د ط)
5. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، محي
الدين عبد الحميد، دار الحيل، بيروت، لبنان، ج2، 1982، ط5.
6. أبو هلال العسكري:الصناعتين، تج علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء
الكتب، ط، 1999، 2.
7. بدر عثمان، بنية الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحدائث للطباعة والنشر
والتوزيع، ط1، بيروت، 1986.
8. جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (د ت) (د ط).
9. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء-الزمن-الشخصية"، المركز الثقافي
العربي، ط1990، 1،
10. خالد سليمان : المفارقة والأدب دراسة في النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر
والتوزيع ، ط1، 1993.

11. رنا احمد عبد الحليم: جماليات المفارقة في القصص القرآني، وزارة الثقافة، الأردن دت، د ط.
12. الزمخشري محمد بن عمر: أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السد، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، سنة 1998.
13. السكاكي : مفتاح العلوم، مطبعة الباب الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1937 .
14. سيزا قاسم: المفارقة في النص العربي المعاصر، مجلة فصول، مج 2، ع2، الهيئة البصرية العامة ، 1982.
15. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 1991.
16. ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تر أحمد الحوي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنش، ج3، (د ت) (د ط).
17. عبد الرحمان بدوي: فلسفة الجمال والفن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 1996.
18. عبد المعز زايد، مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة(د ت)(د ط).
19. عبد الملك، في نظرية الرواية. في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة، الكويت (د ط). 1998.
20. علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر ط1، 2008.
21. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط10 (د ت) ، (د ط).
22. محمد العبد: المفارقة القرآنية ، دراسة في بنية الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1 2006.
23. مراد عبد الرحمن مبروك: العناصر السردية في الرواية العربية في مصر(دراسة نقدية) دار المعارف القاهرة. مصر، ط1، 1991

24. النابغة الجعدي: الديوان، تح واضح الصمد، دار صادر ببيروت، لبنان، ط1، 1998.
25. ناصر حجيلان الشخصية في قصص الامثال العربية، المركز الثقافي العربي(د ط)(د ت)
26. ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث أمل دنقل ،سعدى يوسف، محمود درويش نموذجاً، الفارس، عمان ، الأردن، ط1، 2002
27. نبيلة إبراهيم:فن القصة في النظرية و التطبيق، مكتبة غريب،(د ت) ، (د ط).
28. نجاته علي: المفارقة في قصص يوسف إدريس القصيرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر ط1، 2009.
29. نعمان عبد السميع المتولي: المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دار العلوم والإيمان للنشر والتوزيع، دط2014.

المراجع المترجمة للغة العربية:

30. أفلاطون: الجمهورية، ترجمة حنا خباز، دار القلم، بيروت، لبنان، دت، د ط.
31. دي سي ميوبك: موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة وصفاتها ، تر عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، مج 4، ط1، 1993.
32. ريجيس جوليفيه: المذاهب الوجودية من كير كيغارد إلى جان بول سارتر، فؤاد كامل دار الآداب، بيروت لبنان ط1

المعاجم والقواميس

33. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامى للنشر، صفاقس، تونس، (د ط) ، 1998
34. لطيف زيتوني :معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت لبنان ط 2002.

35. ميخائيل أنوود: معجم مصطلحات هيغل، تر إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للتقاعد (دط) (د ت).

36. نبيل راغب، موسوعة الابتداع الأدبي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، (د ت)

الرسائل الجامعية:

37. عيسى بلخباط: تقنيات السرد في رواية البيت الأندلسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص سرديات عربية، إشراف سليم بركة، دفعة 2014.

38. فاطمة منصر ليلي بركان: المفارقة في رواية رأس المنحة لعز الدين جلاوي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب معاصر، إشراف كمال رايس، دفعة 2016-2017.

الملاحق



* ملخص الرواية

تدور أحداث الرواية حول فكرة تأسيس بيت من طرف احد المورسكيين الذي زامن حضوره معركة البشرات والحروب الأهلية، قام الغرناطيون بتهجيريه قبل ذلك نعرف على معشوقته " لالة سلطانة " بادلته نفس الحب، كانت عاشقة للفن وتحلم أن يكون لها بيت مبني وفق طراز معماري أندلسي وعدها حبيبها بذلك " سيد أحمد بن الروخو " المدعو غاليلو، فلما هجر إلى الجزائر أشتري قطعة أرضا وشيد بها البيت ونجح في ذلك، فكان بيت أندلسي بحت ، لحقته سلطانة إليه من بعد ذلك لما أحس بانتهاء عمره أعد له مخطوطه تكونت من اثني عشر ورقة مكتوبة بلغة تدعى الخيمايدو وخشية. أن يندثر بيت الحب قدمه لأحد أحفاده " مراد باسطا " وطلب منه الحفاظ عليه، حاول الأخير العناية به كي لا يهدم وسعى كل السعي في تحقيق ذلك لكن للأسف، الأطماع تكالبت عليه، حول البيت إلى ملهى من ثم قاعة للخمار إلى أن هدم تماما، ضاع حلم " مراد باسطا " في الحفاظ على إرث أجداده وهدم البيت، عدا المخطوطة التي وضعت في المتحف ويعود الفضل في عدم ضياعها إلى " ماسيكا " رفيقة وحبيبة مراد التي أنقذتها مرتين على التوالي من الحرق.

عالجت رواية البيت الأندلسي مجموعة من القضايا تمثلت في:

* ذكر الحروب الأهلية وحرب البشرات.

* ذكر حضارة الأندلس التي اندثرت في الجزائر

* سقوط الأندلس ، والمعاناة التي عرفها المسلمون جراء هذا السقوط

* محاولة الحفاظ على السلالة المورسكية في الجزائر.

* شذرات من الرواية

* إن رواية البيت الأندلسي ليست رواية تاريخية فالأعرج لم يكتب الرواية التاريخية بل ووظف المتخيل التاريخي في قالب فني جميل.

* يشير إلى مسألة الجدل في قضية علاقة الرواية بالتاريخ وكيف يتم توظيفه .

* تعالج هذه الرواية مسألة الهوية الموروث الحضاري الأندلسي في الجزائر الذي أهمل ولم يلق أي اهتمام فطمس.

* (رواية البيت الأندلسي رمزية الواقع المجتمعات العربية وما آلت إليه جراء الحداثة.

نبذة عن المؤلف :

واسيني الأعرج أكاديمي وروائي جزائري. يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس. يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي، إذ ألف العديد من الروايات المشهورة مثل طوق الياسمين، ورواية رماد الشرق، ومملكة الفراشة.

بدايات واسيني الأعرج

ولد واسيني الأعرج بتاريخ 8 أب 1954 في سيدي بو جنان في ولاية تلمسان وحصل على درجة البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة الجزائر ثم انتقل إلى سوريا لمتابعة الدراسات العليا بمساعدة من منحة حكومية.

حصل على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة دمشق، عندما أنهى دراسته عاد إلى الجزائر وشغل منصباً أكاديمياً في جامعته، جامعة الجزائر. وواصل تعليمه حتى عام 1994، وبعدها اضطر عند اندلاع الحرب الأهلية في الجزائر في التسعينات إلى مغادرة البلاد.

وبعد أن قضى وقتاً قصيراً في تونس، انتقل إلى فرنسا وانضم إلى كلية جامعة السوربون الجديد، حيث درس الأدب العربي.

إنجازات واسيني الأعرج

يعد واسيني الأعرج كاتباً معروفاً في جميع البلدان الناطقة بالعربية والفرنسية. ومنذ أوائل الثمانينات نشر أكثر من اثني عشر كتاباً. رواياته غالباً ما تتناول التاريخ المضطرب

لموطنه الجزائر. ترجم بنفسه بعض كتبه إلى الفرنسية، وكتب اثنين على الأقل من كتبه باللغة الفرنسية قبل أن تصبح متاحة باللغة العربية.

تعاون وزوجته زينب الأعرج، الشاعرة والمترجمة، في نشر مختارات من الأدب الأفريقي باللغة الفرنسية بعنوان "africaine Anthologie de la nouvelle narration". وقد أنتج الأعرج برامج أدبية عدة للتلفزيون الجزائري. وساهم أيضاً في عمود دائم لصحيفة الوطن الجزائرية.

تدور روايات الأعرج المبكرة حول النضال من أجل البقاء ضد الظروف الطبيعية القاسية في المجتمعات الريفية. على الرغم من اهتمامها العام بالفقر وإشارتها إلى إخفاقات المؤسسة السياسية في الجزائر، فإن روايات هذه الفترة تمثل عملية تطهير من العواطف التي تعود إلى طفولة المؤلف خلال سنوات حرب الاستقلال وموت الأب أثناء النضال الوطني وتخليصه منها.

أعمال هذه الفترة هي البوابة الزرقاء 1980، ما تبقى من سيرة اخضر حمروش 1982، وأزهار اللوز 1983 ومصراع أحلام مريم الوديعة 1984.

وضع الأعرج بصمته في الأوساط الأكاديمية والأدبية العربية. وهو يحتل مكانة لا يمكن إنكارها بين الكتاب العرب الأكثر شهرة. يعترف النقاد الأدبيون بمساهمته في تطوير الرواية الجزائرية بشكل خاص. وكانت رواياته أيضاً موضوع عدد كبير من الأطروحات الجامعية والأطروحات في الجزائر وتونس. في عام 2005، نظم المركز الجزائري للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (مركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، كراسك) في وهران، الذي اعترف مكانته الأدبية، ندوة لمدة يوم واحد نوقشت فيه أعماله وحللت من قبل أساتذة جامعة بارزين.

الأنشطة الثقافية العديدة للأعرج ومسيرته الأكاديمية في قارتين منحته درجة من الصفاء لم يحققها سوى عدد قليل من معاصريه. كما ساعدته طلاقة لسانه باللغة الفرنسية على فرد أجنحته خارج البلدان العربية. وما من شك في أن هذه الرؤية ومساهماته الهائلة في الحياة الثقافية في بلاده وأوروبا تجعل من الأعرج نموذجًا يحتذى به للكاتب الجزائريين اللاحقين.

وتبين نجاحاته بوضوح أنه في نهاية المطاف، نوعية العمل وجودته هي التي تهم وليست التعابير يتجلى الاهتمام المتزايد بكتابات الأعرج بمشاركته في المنتديات الدولية كما أن نشر ترجمات لعدد كبير من كتبه هو انعكاس لأهميته واهتمام القراء الغربيين به. تتضمن قائمة الروايات التي ألفها الأعرج كلاً مما يلي:

- رواية البوابة الحمراء (وقائع من أوجاع رجل) دمشق/ الجزائر 1980.
- رواية طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة) بيروت 1981 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر- Libre Poche 2002).
- رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش دمشق 1982.
- رواية نوار اللوز بيروت 1983 - باريس للترجمة الفرنسية 2001.
- رواية مصرع أحلام مريم الوديعة بيروت 1984 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر- Libre Poche 2001).
- رواية ضمير الغائب دمشق 1990- سلسلة الجيب: الفضاء الحر 2001.
- رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الأول: رمل الماية دمشق/الجزائر 1993.
- رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الثاني: المخطوطة الشرقية دمشق- 2002.

- رواية سيدة المقام دار الجمل - ألمانيا/الجزائر 1995 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر - Libre Poche 2001).
- رواية حارسة الظلال، الطبعة الفرنسية، 1996 - الطبعة العربية 1999 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر - Libre Poche 2001).
- رواية ذاكرة الماء، دار الجمل - ألمانيا 1997.
- رواية مرايا الضرير، باريس للطبعة الفرنسية 1998.
- رواية شرفات بحر الشمال لدار الآداب، بيروت 2001، باريس للترجمة الفرنسية 2003.
- رواية مضيق المعطوبين، الطبعة الفرنسية، 2005.
- رواية كتاب الأمير، دار الآداب، بيروت 2005 - باريس للترجمة الفرنسية 2006.
- رواية سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب، بيروت 2009.
- رواية البيت الأندلسي، دار الجمل - 2010.
- رواية جملكية أرابيا منشورات الجمل 2011.
- رواية مملكة الفراشة 2013.
- رواية رماد الشرق الجزء الأول: خريف نيويورك الأخير 2013.
- رواية رماد الشرق الجزء الثاني: الذئب الذي نبت في البراري 2013.
- رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهتني ضمن سلسلة كتاب دبي الثقافية 2014.
- رواية 2084 حكاية العربي الأخير - المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 2015.
- رواية نساء كازانوف - دار الآداب ببيروت 2016.

وتتضمن المؤلفات الأخرى لواسيني الأعرج كلاً مما يلي:

المجموعة القصصية أسماك البر المتوحش، منشورات الجمل 1986. بالإضافة إلى

مجموعة رماد مريم، فصول مختارة من السيرة الروائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب

2012.

الفقه ريس



الصفحة	الموضوع
	شكر وعرقان
أ	مقدمة
الفصل الأول: المفارقة النشأة والتطور	
8	1- المفارقة لغة
8	2- المفارقة اصطلاحا
11	3- المفارقة والتراث العربي
20	4- عناصر المفارقة
21	5- أشكال المفارقة
21	5-1- المفارقة السقراطية
21	5-2- المفارقة الرومانسية
24	5-3- مفارقة السلوك الحركي
25	5-4- المفارقة اللفظية
26	5-5- المفارقة الدرامية
27	5-6- مفارقة النعمة
28	5-7- المفارقة البنائية
28	5-8- المفارقة الأدبية
30	6- وظيفة المفارقة
الفصل الثاني: تجليات المفارقة في رواية "البيت الأندلسي"	
32	1- مفارقة العنوان
35	2- المفارقة اللفظية
38	3- مفارقة الشخصية
47	4- مفارقة المكان

47	1-4- البيت الأندلسي ما بين الواقع و المتخيل
51	5- مفارقة الهدم والبناء
53	6- مفارقة السلطة
56	7- مفارقة الزمن
60	8-المفارقة الرومانسية
63	خاتمة
66	ملاحق
71	قائمة المصادر والمراجع
/	فهرس المحتويات
/	ملخص البحث

ملخص:

درسنا في هذا البحث: المفارقة في رواية "البيت الأندلسي لواسيني الاعرج"، وقد تشكلت من مقدمة وفصلين وخاتمة.

وقد حاولنا في هذه الدراسة إظهار الطرق و الأساليب التي وظف بها الكاتب " واسيني الأعرج" المفارقة في روايته، وبالتالي الكشف عن وظيفة المفارقة داخل النص، و التي ساهمت في إبراز القيم الجمالية، مما حفز القارئ على ضرورة الولوج إلى العمق، واكتشاف الغايات والأهداف التي سعى الكاتب إليها من خلال اعتماده هذا الأسلوب البلاغي، وللإجابة على جل التساؤلات التي وضعت سابقا جاء بحثنا مقسما إلى فصل نظري تحدثنا عن المفارقة المصطلح والمفهوم : وتناولنا فيه الجذور المعرفية للمفارقة، فكان لا بد من معرفة الخلفيات التي تمخض عنها المصطلح، وتعريفها على المستوى اللغوي والاصطلاحي، ثم تطرقنا إلى المفارقة الأدبية، على إعتبار أن الأدب الجيد لا بد وأن يتصف بالمفارقة في الدرس النقدي عند الغرب والعرب، أي تحديد مراحل تطور المصطلح من البيئة الغربية وصولا إلى نظريتها العربية، ثم توجهنا إلى تحديد عناصرها ووظيفتها.

أما الجانب التطبيقي فقد وسم ب : تجليات المفارقة في رواية " البيت الأندلسي"، ودرسنا فيه المفارقة من مفارقة العنوان، ومفارقة الشخصية، المفارقة المكانية، والمفارقة الزمنية، ، وأخيرا المفارقة الرومانسية، لتصل دراستنا في النهاية إلى خاتمة ضمت أهم النتائج المتوصل إليها.

Summary:

We studied in this research irony in the novel of Waciny laredj "The ANDALUSIAN HOUSE"; it included an introduction ; two chapters and a conclusion.

In this study ; we attempted to show the ways and function of irony in-text. It helped in manifesting the aesthetic characteristics which motivate the reader to go deeper and explore the intention and goals in which the author aimed at ; depending on this rhetorical style.

To answer this question ; the study was divided into a theoretical chapter , including the definition of irony ; we discussed the cognitive roots of irony. It was necessary to understand the arisen backgrounds of irony, including its linguistic and technical definition. We tackled literary irony that is literature must be characterized in irony. For this, irony is mostly found in literature than other arts. We talked about irony in the critical lesson of the west and the arabs, namely the definition of the term from the western environment to the arab counterpart. Then we went to define irony's elements and functions until we reached .

Concerning the practical chapter, irony was mostly found in the " Waciny" novel. We studied, personal irony, spatial irony, time irony, and romantic irony.

Finally, our study reached a conclusion that included the most important findings.